الجـــامـعة الأسـمـرية الإسـلامية
كلية الدعـــوة وأصـــول الديـــن
مكتب الدراســـات العليـــا بالكلية
قسم الدعوة والإمامة والخطـابة
شعبة الدعوة والثقافة الإسلامية

رسالة ماجستير في تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية

بعنـــــــوان :

(مستويات توجيه خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ دراسة دعوية)

إعداد الطالب :

أحمد عبد الله حمد الدايخ

إشراف الدكتور :

مصطفى فرج لعماري زايد

العام الجامعي

1442 هـ - 2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: 159)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الحديث الشريف

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكْتُوبٌ فِي الإِنْجِيلِ :

((لاَ فَظٌّ وَلاَ غَلِيظٌ وَلاَ سَخَّابٌ بِالأَسْوَاقِ))

المستدرك للحاكم: حديث رقم: (4224)

إهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان
إلى رمز الحب وبلسم الشفاء
إلى القلب الناصع بالبياض
((والدتي الحبيبة))

إلى من جرع الكأس فارغاً؛ ليسقيني قطرة حب
إلى من كلّت أنامله؛ ليقدم لنا لحظة سعادة
إلى من حصد الأشواك عن دربي؛ ليمهد لي طريق العلم
إلى القلب الكبير
((والدي العزيز))

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي
((إخوتي الأحباء))

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل

شكر وعرفان

في مثل هذه اللحظات يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في درب تعليمي، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره؛ لينير دربي، إلى الأساتذة الكرام في كلية الدعوة وأصول الدين .

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور:

((مصطفى فرج لعماري زايد))

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث- فجزاه الله عني كل خير- فله مني كل التقدير والاحترام.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن ديننا الحنيف صالح لكل زمان ومكان، إذ أن تعاليمه تحقق صلاح المعاش وصلاح المعاد، ويحتاج الخطاب الديني في هذا الوقت إلى إحياء وتطوير، فهو البيان الذي يوجه إلى الناس كافة فهو يقرب الشاردين والمخالفين إلى منهج الإسلام بثوابته، عقيدة وشريعة وسلوكا، ويثبت المؤمنين على المنهج الرباني، الذي اختاره الله للعالمين نورا وهدىً، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1] ، وهي دعوة من الله تعالى لنبيه ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل من احتاج في دعوته إلى الله جدالاً على الوجه الحسن إظهاراً للحق.

أهمية الدراسة

1. إبراز حقيقة الخطاب الديني الذي تتطلع إليه الأمة في هذه الأوقات.
2. التأكيد على أن دعوة النبي ﷺ والتي قال الله فيها: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[2] تضم الخلائق كلها، إذ أن النبي ﷺ أرسل للعالمين ورسالته أنيطت بالرحمة الشاملة.

---

1) سورة النحل: الآية: 125.

2) سورة الأنبياء: الآية : 107.

أسباب الدراسة:

1. التأكيد على خصائص الخطاب الديني بنماذج تطبيقية من سنة النبيﷺ تدلل على عالمية الخطاب وربانيته ووسطيته.
2. حاجة المتصدرين للخطاب الديني وبالأخص خطاب الجمعة إلى زيادة الوعي بمعاني تلطف الخطاب، ومراعاة مستوى المخاطبين، ونبذ الخطاب العنيف الذي لا يلت إلى الإسلام بصلة.
3. المفاهيم المغلوطة حول الدعوة إلى الله؛ بانتشار الأخلاق المذمومة من الغلظة والجفوة في أوساط بعض من يتصدر الدعوة، فوضع دراسة دعوية تحتوي منهج النبي ﷺ في مراعاته لأحوال المخاطبين، وتنوع مستويات خطابه لأصناف الخلق، خير ما يعالج به هذا الأمر.

الدراسات السابقة:

لا يخفى مدى حرص العلماء الربانيون وكثير من الدعاء المخلصين والباحثين على إبراز الخطاب الديني في ثوبه الحقيقي، بعيدا عن الإفراط والتفريط، فكتبوا في ذلك مالا يدخل تحت الحصر، وعقدت في ذلك الندوات والمحاضرات، وقد وقفت على بعض هذه الدراسات في هذا الموضوع وكانت عوناً لي فيما كتبته من ذلك:

1. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ، الطبعة الأولى، 1996م.
2. ندوة الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية المنعقدة في طرابلس عام2008، تحت شعار: الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل.

3: مراعاة أحوال الناس على ضوء السنة النبوية، عبد اللطيف مصطفى أحمد، رسالة علمية من كلية أصول الدين، جامعة غزة، وقد استفدت من هذه الرسالة كثيراً، وقد تغايرت كثير من الأمثلة مع تغير الأسلوب من حيث التعليق على الأحاديث والاستفادة من كلام الشراح.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على معاني الخطاب الديني وأسسه وخصائصه ومستوياته ووسائله.
2. جمع عدد من الأحاديث تمثل منهج النبي ﷺ في مراعاة أحوال المخاطبين، وتوجيه مستويات خطاب النبي ﷺ.
3. التأكيد على أن مستوى خطاب النبي ﷺ ينسجم مع آية الدعوة إلى الله في قوله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[3].
4. توفير مادة علمية في الموضوع، من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة وأقوال العلماء من الشراح والمفسرين للخطباء والوعاظ، وذلك لإيصال الرسالة الدينية المنوطة به.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذه الرسالة:

1. المنهج الاستقرائي:

حيث إن موضوع رسالتي يتعلق بالخطاب الديني، فإن المنهج الاستقرائي في ذكر النماذج تبين المنهج النبوي في مراعاة أحوال المخاطبين ومستويات خطابهم، يكون محتماً على الباحث هذا الاستعانة بهذا المنهج، هذا بالإضافة إلى أن النماذج أو الأمثلة التي تورد في الدراسة تحتاج إلى استقراء أقوال الشراح والباحثين وكيفية الاستفادة من أقوالهم في خدمة موضوع البحث.

---

3) سورة النحل: الآية: 125.

2. المنهج التحليلي:

أحاول فيه أن أقوم بمهمة تحليل النماذج المبينة لمستوى خطاب النبي ﷺ مسترشداً في ذلك بأقوال العلماء.

3.المنهج المقارن:

ويبرز هذا المنهج في تنوع واختلاف مستوى خطاب النبي ﷺ للمخاطبين، فالناظر فيه يقارن هذا التنوع ويجعله ميزة وخصيصة من خصائص الخطاب الديني الصحيح.

وقد ترجمت لكل الأعلام الواردين في الرسالة، وقمت بتخريج الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصلية.

هيكلية البحث:

قسمت البحث إلى تمهيد، وفصلين، وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسس الخطاب الديني.

المطلب الثالث: خصائص الخطاب الديني.

المطلب الرابع:وسائل الخطاب الديني.

المطلب الخامس:مستويات الخطاب الديني.

الفصل الأول: منهج النبيﷺ في مراعاة أحوال المخاطبين.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: منهج النبي ﷺفي خطابه من خلال مراعاته للمخاطبين في كلامه.

المطلب الأول: في مراعاة عقول المخاطبين وإفهامهم بكلامه.

المطلب الثاني: في مراعاة المخاطبين بتكرير الكلام ليفهم.

المطلب الثالث: اقتصاده ﷺ في الكلام والحرص على عدم الإطالة.

المطلب الرابع: تأكيده ﷺ لكلامه بالقسم.

المبحث الثاني: منهج النبي ﷺفي خطابه من خلال وسائل الإيضاح.

.المطلب الأول: إيضاحه ﷺ للخطاب بضرب المثل.

المطلب الثاني: إيضاحه ﷺ للخطاب باستخدامه الخطوط على الأرض.

المطلب الثالث: إيضاحه ﷺ للخطاب بالمحادثة والموازنة العقلية.

المطلب الرابع: إيضاحه ﷺ للخطاب بتغيير جلوسه.

المبحث الثالث: منهج النبي ﷺمن خلال مراعاة الفروق الفردية لدى المخاطبين.

المطلب الأول: اختلاف جواب النبي ﷺ لاختلاف أحوال السائلين.

المطلب الثاني: اختلاف أجوبة النبي ﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للفروق الفردية.

المطلب الثالث: اختلاف أجوبة النبي ﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للأزمان والأحوال.

المطلب الرابع: إمساك النبي ﷺ عن ذكر بعض الأمور خشية ترتب مفسدة عظيمة عليها.

الفصل الثاني:مستويات توجيه خطاب النبيﷺ للمخاطبين .

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مستويات خطاب النبيﷺلأصناف من المسلمين ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مستوى خطاب النبي ﷺ لصفوة أهل الإيمان .

المطلب الثاني: مستوى خطاب النبي ﷺ للعصاة والمخطئين.

المطلب الثالث: مستوى خطاب النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا.

المبحث الثاني: مستويات خطاب النبي ﷺ لغير المسلمين ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكفر .

المطلب الثاني: خطابه ﷺ للملوك والزعماء.

المطلب الثالث: خطابه ﷺ لأهل النفـــاق.

المطلب الرابع: خطابه ﷺ لأهل الذمة والمعاهدين.

المطلب الخامس: خطابه ﷺ لأهل الكتاب.

المبحث الثالث: خطاب النبي ﷺ للنساء، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: خطابه ﷺ للمرأة في البيت.

المطلب الثاني: خطابه ﷺ للمسلمات عامة.

المطلب الثالث: خطابه ﷺ لغير المسلمات.

المبحث الرابع: مستوى خطاب النبي ﷺ للصبيان، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: عنايته ﷺ بالصبيان واهتمامه بهم.

المطلب الثاني: تعليمه ﷺ للصبيان.

المبحث الخامس:خطاب النبي ﷺ للشباب، وكان الحديث فيه عن ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: اهتمامهﷺ بالشباب.

المطلب الثاني: تحفيزه ﷺللشباب على العبادة.

المطلب الثالث: تعويله ﷺ على الشباب وتعزيزه لثقتهم بأنفسهم.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وقد أجزتها بصورة إجمالية، ثم ألحقتها بقائمة الفهارس العلمية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيـــــــد:

المطلب الأول:

تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:

أسس الخطاب الديني.

المطلب الثالث:

خصائص الخطاب الديني.

المطلب الرابع:

وسائل الخطاب الديني.

المطلب الخامس:

مستويات الخطاب الديني.

المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.

الخطاب لغة: "هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالؤكلام مخاطبة، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب"[1]، وقال ابن فارس[2] إنه "الكلام بين اثنين"[3]، وقيل: "الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأم من الخطاب"[4].

الخطاب اصطلاحا: قد عرفه الآمدي[5] بأنه هو: "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"[6].

كما عرف بأنه: "وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة _باختيارهم_ إلى الصلاح في الحال والصلاح في المئال"[7]، وهذا التعريف هو تعريف الدين عند علماء العقيدة حيث قالوا

---

1) لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، 360/1.

2) **ابن فارس:** هو: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، كان نحوياً على طريقة الكوفيين، سمع أباه وعلي بن إبراهيم، كان مقيماً بهمذان، فيحمل إلى الري ليقرأ عليه أبو طالب ابن فخر الدولة، وكان شافعياً، فتحول مالكياً، له: المجمل في اللغة، ومقدمة في النحو، واختلاف النحويين: توفي 395 هـينظر: بغية الوعاة، للحافظ السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان– صيدا، عدد الأجزاء 2، 1/ 352.

3) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 198/2.

4) المفردات في غريب القرآن، للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، 150/1.

5) **الآمدي:** هو شيخ المتكلمين، ومصنف الأحكام على بن أبي علي بن محمد بن سالم سيف الدين الآمدي، ولد بعد الخمسين وخمسمائة بيسير في آمد، قرأ الهداية على مذهب أحمد وثم تحول شافعياً، له: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في أصول الدين، ومنتهى السؤال في علم الأصول، توفي سنة 631 هـ. ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى،1407 هـ ، 2/ 79 وما بعدها.

6) الإحكام في أصول الأحكام، للإمام علي بن محمد الآمدي، تحقيق: عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الأولى، 2003، 132/1.

7) الدين، لمحمد عبدالله دارز، دار القلم الكويت الطبعة الثانية، 1970، 33.

هو: "وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات ويعني بالذات السعادة الأبدية والقرب من رب البرية"[1].

ويعرف أيضاً بأنه: "البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين وغير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكراً وسلوكاً، لشرح موقف الإسلام من العالم روحياً أو مادياً"[2].

ويعرف بأنه هو: "ما يقرب الشاردين والمخالفين إلى منهج الإسلام وثوابت العقيدة، ويزيل الشبهات العديدة التي أدى الخطاب المستفز إلى تحامل الآخر علينا، ويوصل الإسلام الحنيف إلى أهل الأرض أجمعين"[3].

---

1) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد للإمام برهان الدين البيجوري، تحقيق: د.علي جمعة، دار السلام، القاهرة، ص41.

2) الدعوة الإسلامية وأسلوب الخطاب المعاصر، أ. رافع محمود الفاخري ، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل، طرابلس 2008، ص156.

3) المرجع السابق، ص156.

المطلب الثاني: أسس الخطاب الديني.

للخطاب الديني مصدران أساسيان هما الكتاب والسنة:

1. الكتاب الكريم : هو القرآن المنزل على سيدنا محمد ﷺ المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه.[1]

فالقرآن الكريم أساس الخطاب الديني، الذي جاء بالبينات، قال تعالى: ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[2].

2. السنة النبوية: وهي كل مايصدر عن رسول اللهﷺ من أدلة شرعية[3]، قال تعالى ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾[4]ففي هذه الآية الكريمة جعل الله تعالى طاعة رسوله هي طاعة له، وما ذلك إلا بياناً منه سبحانه لمكانة السنة النبوية المطهرة، وأنها مصدر من مصادر التشريع يحتج بها كما يحتج بالقرآن، قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[5] والأمر يفيد الوجوب والرد إليه يكون بالرجوع إلى سنته، كما إن الرد إلى الله يكون بالرجوع إلى القرآن[6].

وللخطاب الديني أسس ثانوية تتفرع من الأصلين المتقدمين الكتاب والسنة، كالإجماع والقياس وأقوال الصحابة والمصلحة المرسلة ، فكل هذه المصادر وغيرها تمثل المنبع الصافي والمورد

---

1) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام 215/1، وحاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ص162.

2) سورة المائدة: الآية 15،16.

3) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، ص227.

4) سورة النساء: الآية 80.

5) سورة النساء: الآية 59 .

6) حجية السنة، عبد الغني عبد الخالق،، الدار العالمية للكتاب، الرياض، ط معادة عن الأولى 1986، ص291 وما بعدها.

الوافي للخطاب الديني، الذي هو عنوان الرحمة للبشرية في كل الأزمنة والأمكنة، وفي مختلف الأحوال ومع مختلف الأشخاص، انطلاقاً من قول الله تعالى ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[1].

1) سورة النحل: الآية 125.

المطلب الثالث: خصائص الخطاب الديني.

يتكلم الباحثون عن خصائص الخطاب الديني، وهي كثيرة مستنبطة من مظاهر الجمال في مبادئه وقيمه وأحكامه وتشريعاته[1].

1. عالمية الخطاب:

فالخطاب الديني يختلف عن غيره بأنه موجه للعالمين، فهو يخاطب البشرية جمعاء بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم ، فالقرآن الكريم يقول: يا بني ءادم ويقول: يا أيها الناس، ولقد جاء الخطاب الديني يبشر المهتدين وينذر المخالفين، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [2]

2. شمولية الخطاب:

فالخطاب الديني يشمل جميع مجالات الحياة، ففيه ما ينظم علاقتنا بالخالق، وهو الخطاب العقائدي، وفيه الخطاب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [3].

3. رباني المصدر والغاية:

فكل ما في الخطاب الديني رباني، قال تعالى: ﴿ **وكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا**﴾ [4].

4. خلود الخطاب: تكفل الله بحفظ الرسالة وخلودها وعصمها من الزيغ والتحريف، فالشريعة الإسلامية تكفل الله بحفظها فباينت الشرائع السابقة التي أوكل الأحبار والرهبان بحفظها

---

1) أصل الخصائص مستفاد من جملة بحوث مقدمة في الندوة العلمية بعنوان الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل.

2) سورة الأنبياء: الآية 107.

3) سورة يوسف:111 الآية .

4) سورة الشورى: الآية 52.

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ [1].

5. وسطية الخطاب: الخطاب الديني من أبرز خصائصه التوازن والاعتدال، فهو دون إفراط وتفريط، قال تعالى في وصف هذه الأمة: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[2]قال ابن عاشور[3]"إن الآية يستأنس بها لذلك دليل على حجية الإجماع فإنها لما أخبرت أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطاً وعلمنا أن الوسط هو الخيار العدل الخارج من بين طرفيه إفراط وتفريط، علمنا أن الله تعالى أكمل عقول هذه الأمة بما تنشأ عليه العقول من الاعتقاد بالعقائد الصحيحة ومجانبة الأوهام السخيفة، التي ساخت فيها عقول الأمم"[4].

6. القدرة على التأسيس والإصلاح:

فمن خصائص الخطاب الديني دعوته للخير والتأسيس لسبل السعادة والإصلاح، ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [5]

7. الأصالة والمعاصرة: يتميز الخطاب الديني أن له ثوابت لا تتغير بتغير الأمكنة والأزمنة، فللإسلام ثوابت لا يسع لأحد الاجتهاد فيها قال تعالى ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ**

---

1) سورة المائدة: الآية 44.

2) سورة البقرة: الآية 143.

3) **ابن عاشور** هو: رئيس المفتين المالكين، وشيخ جامع الزيتونة، محمد الطاهر بن عاشور، التونسي، عين شيخاً للإسلام مالكياً، له: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي، والتحرير والتنوير، توفي 1393 هـ، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي المتوفى: 1396هـ، دار العلم للملايين، الطبعة : الخامسة عشر – 2002 م، 6/ 174 وما بعدها.

4) التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،1984 بدون ط، 19/2.

5) سورة النساء: النساء 114.

كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ﴾[1]وفي الوقت نفسه له خاصية المرونة في الأساليب والوسائل يجعله صالحا لكل زمان ومكان، فالتطور المادي والتقدم العلمي لا يقف عقبة أمام الإسلام ومنهجه في التعامل مع الحياة.

1) سورة الشورى: الآية 15 .

المطلب الرابع: وسائل الخطاب الديني

الخطاب الديني أشكال وكيفيات تستعمل في إيصال الدعوة والإرشاد، وهي تختلف باختلاف المخاطب؛ فتكون بالقدوة وتكون بالقول، وتكون بالمكاتبة، كما كاتب النبيﷺ الملوك والأمراء وغيرهم، وهذه الأشكال أو الأنواع منها:

1. الخطب الدينية: وهي متعددة في مناسبات مختلفة، كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وخطبة عرفة.
2. الدروس والمحاضرات:

"لا يعنينا –هنا– التفرقة بين الأمرين، وإنما نتكلم عنهما كشيء واحد؛ باعتبارهما صورة من صور الخطاب الديني، فنقول: الدروس والمحاضرات نوعان: عامة وخاصة ، ونعني بالعامة ما يلقى على شرائح متعددة من المجتمع، مستواها الثقافي والاستيعابي مختلف، ونعني بالخاصة ما يلقى على مجموعة متجانسة مستوية الثقافة أو متقاربة"[1]

ويرى بعض الباحثين أن وسائل الخطاب الديني يمكن أن تقسم تقسيماً آخر، وهي[2]:

1. الخطابة.
2. الوعظ.
3. الفتوى.

---

1) عوامل النهوض بالخطاب الديني واستشراف وسائل تجديده، د.حمزة أبو فارس، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل، ص417.

2) وسائل الخطاب الديني ((ماهيتها وأهميتها وشروطها))، د. محمد عبد السلام محمد العالم، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل، ص77 وما بعدها.

المطلب الخامس: مستويات الخطاب الديني.

لقد حدد القرآن الكريم منهج الخطاب الديني مخاطباً به رسولهﷺ موضحاً ما ينبغي أن يكون لكل مجتمع، ولكل مستوى من المستويات التي يتجه إليها الخطاب، فقال رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [1].

وهذه الآية الكريمة وإن كانت خطاباً للنبيﷺ فإنها عامة تشمل كل من قام في مقام الدعوة إلى الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [2].

فنرى أن الخطاب الديني يختلف باختلاف المخاطب، فليس من يدرك الحكمة كمن لا يدركها في مستوى الخطاب، ومن الآية الكريمة يتضح أن مستوى الخطاب الديني ينقسم إلى ثلاث مستويات وهي:

1. الحكمة.
2. الموعظة الحسنة.
3. الجدال بالتي هي أحسن.

وقبل الشروع في تفصيل الحديث عن مستويات الخطاب الديني أنقل جملة من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة لأهميتها.

قال الإمام الرازي[1] " واعلم أنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحدى هذه الطرق الثلاثة وهي: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالطريق الأحسن... ولما ذكر

---

1) سورة النحل: الآية 125.

2) سورة يوسف :الآية 108.

الله تعالى هذه الطرق الثلاثة، وعطف بعضها على بعض وجب أن تكون طرقاً متغايرة متباينة".[2]

وقال الإمام القرطبي [3] مفسراً لهذه الآية: "هذه الآية نزلت في مكة في وقت مهادنة قريش، وأمر الله تعالى نبيه أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف وهكذا يجب أن يوعظ المسلمون يوم القيامة؛ فهي محكمة في وجه العصاة من الموحدين، ومنسوخة في حق الكافرين، وقد قيل إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه فهي فيه محكمة"[4]

وقال الحافظ ابن كثير[5] "يقول الله تعالى آمراً رسوله محمداﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة، وهي: ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة؛ أي بما فيه من الزواجر

---

1) **الرازي:** هو: محمد بن عمر بن الحسين، القرشي، التميمي، البكري، ولد سنة 544 هـ، إمام وقته في العلوم العقلية، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية، له: التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه، ومناقب الشافعي وغيرها، توفي سنة 606 هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ– 1998م، 3/ 132 وما بعدها . الأعلام، للزركلي، 4/ 314.

2) التفسير الكبير، لأبي أبي عبدالله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 257/20.

3) **القرطبي:** هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة. له: الجامع لأحكام القرآن، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة 671 هـ ينظر: طبقات المفسرين، للحافظ السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة ، 1396 هـ، ص 79.

4) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، 200/10.

5) **الحافظ ابن كثير:** هو: الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء ولد سنة 700 هـ وسمع وتخرج بالمزي ولازمه، كان كثير الاستحضار وسارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع به الناس بعد وفاته، تفسيره لم يؤلف على نمطه قبله، وله: البداية والنهاية في التاريخ، وطبقات الشافعيين، الاجتهاد في طلب الجهاد، واختصار علوم الحديث وغيرها، توفي سنة 774 هـ، ينظر: طبقات الحفاظ، للحافظ السيوطي، 1/ 238 وما بعدها.

والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله وقوله تعالى: ﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [1] أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب"[2]

وقال الطاهر بن عاشور: "وقيدت الموعظة بالحسنة، ولم تتقيد الحكمة بمثل ذلك لما كان المقصود منها أو غالباً ردع نفس الموعوظ عن أعماله السيئة، أو عن توقع ذلك منه، ولحصول انكسارٍ في نفس الموعوظ أرشد الله رسولهﷺ أن يتوخى في الموعظة أن تكون حسنة... وأما الحكمة فهي تعليم لمتطلبي الكمال من معلم يهتم بتعليم طلابه؛ فلا تكون إلا في حالة حسنة، فلا حاجة إلى التنبيه على أن تكون حسنة... والآلة تقتضي أن القرآن مشتمل على هذه الطرق الثلاثة من أساليب الدعوة، وأن رسول الله إذا دعى الناس بغير القرآن من خطبه ومواعظه وإرشاده يسلك معه بهذه الطرق الثلاثة، وذلك كله بحسب ما يقتضيه المقام من معالي الكلام ومن أحوال المخاطبين من خاصة وعامة".[3]

مستويات الخطاب الديني[4]:

1. الحكمة: وهو أن يكون الذي يتوجه بخطابه عارفاً بأحوال من يخاطبهم حتى يكون خطابه مطابقاً لمقتضى الحال؛ فيخاطب من يدرك البرهان والدليل بالبرهان والدليل ومثل صاحب الخطاب الديني مثل الطبيب الماهر قبل أن يصف الدواء للمريض يقوم بتحديد نوع المرض بالكشف والفحوص اللازمة.

---

1) سورة النحل: الآية 125.

2) تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 1419هـ، 526.

3) التحرير والتنوير، 329/14 وما بعدها.

4) الخطاب الديني ودوره في حل المشكلات السكانية، أ.د أحمد عمر هاشم، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع و آفاق المستقبل، 389 وما بعدها.

2. الموعظة الحسنة: وهذا المستوى يستطيع به الخطاب الديني أن يصل إلى الآخر من أقرب طريق، ويجعل عامة الناس الذين لا يستطيعون إدراك الدليل والبرهان أن يقتنعوا؛ فبالموعظة الحسنة يتغلغل الخطاب الديني في الأعماق ويلمس شغاف القلوب فباليسر لا بالعسر وبالتبشير لا بالتنفير يصل الخطاب الديني للقلوب، كما قال رسول الله ﷺ " **إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ** ". [1]

3. المجادلة بالتي هي أحسن:

قال ابن عاشور :" والمجادلة لما كانت محاجة في فعل أو رأي بقصد الإقناع بوجه الحق فهي لا تعدوا أن تكون من الحكمة أو الموعظة، ولكنها جعلت قسيماً لهما هنا بالنظر إلى الغرض الداعي إليها، وإذا كانت مجادلة النبي لهم بالتي هي أحسن كما وصفت الموعظة بالحسنة، وقد كان المشركون يجادلون النبيﷺ قصداً لإفحامه وتمويها لتغليطه، ولقد نبه الله على أسلوب مجادلة النبي إياهم استكمالاً لآداب وسائل الدعوة كلها"[2].

إن المعارض يجادل بالتي هي أحسن، وفي هذا الأسلوب ما يقنع، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[3]

---

1) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، حديث رقم: 147. دار إحياء التراث العربي – بيروت ، كتاب: الطهارة، باب: ما جاء في البول يصيب الأرض، حديث رقم: 147.

2) التحرير والتنوير، 329/14 وما بعدها.

3)سورة فصلت: الآية 35.

الفصـــــــــــل الأول:
منهج النبيﷺ في مراعاة أحوال المخاطبين.

المبحث الأول:

منهج النبي ﷺ في خطابه من خلال مراعاته للمخاطبين في كلامه.

المبحث الثاني:

منهج النبي ﷺفي خطابه من خلال وسائل الإيضاح.

المبحث الثالث:

منهج النبي ﷺمن خلال مراعاة الفروق الفردية لدى المخاطبين.

المبحث الرابع:

إمساك النبي ﷺ عن ذكر بعض الأمور خشية ترتب مفسدة عظيمة عليها.

المبحـــــــــــث الأول:
منهج النبي ﷺ في خطابه من خلال مراعاته للمخاطبين في كلامه.

- **المطلب الأول:**

في مراعاة عقول المخاطبين وإفهامهم بكلامه.

- **المطلب الثاني:**

في مراعاة المخاطبين بتكرير الكلام ليفهـم.

- **المطلب الثالث:**

اقتصاده ﷺ في الكلام والحرص على عدم الإطالة.

- **المطلب الرابع:**

تأكيـــده ﷺ لكلامـــه بالقســـم.

المطلب الأول: في مراعاة عقول المخاطبين وإفهامهم بكلامه.

كان النبي ﷺ يخاطب المتعلمين والسائلين كل بقدر فهمه، وبما يلائم منزلته، وكان يحافظ على قلوب المبتدئين؛ فكان لا يعلمهم ما يعلم به المنتهين في العلم.[1]

يقول الإمام الغزالي[2] في حديثه عن حقيقة الروح: "ولما كانت العقول التي يحصل بها التكليف، وبها تدرك مصالح الدنيا عقولاً قاصرة عن ملاحظة كنه هذا الأمر _الروح_ لم يأذن الله لرسوله ﷺ أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم[3] .

***التمثيل على مراعاته ﷺ لعقول المخاطبين وأفهامهم.**

عن أنس بن مالك [4] أن النبي ﷺ ومعاذ[5] رديفه على الرحل، قال: "يا معاذ بن جبل"، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: "يا معاذ" ،قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً،

---

1) ينظر: الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ، الطبعة الأولى، 1996م، 81.

2) **الغزالي:** هو: الإمام حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، الغزالي، ولد بطوس سنة 450 هـ، وكان والده يغزل الصوف ويبعه في حانوته، ارتحل إلى إمام الحرمين بنيسابوري، فاشتغل عليه ولازمه، حتى صار أنظر أهل زمانه، له: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والمقصد الإسني في شرح أسماء الله الحسنى، والوجز في فروع الشافعية، توفي سنة 505 هـ، ينظر طبقات الشافعية، للأسنوي، 2/ 111 وما بعدها، الأعلام، للزركلي، 7/ 21 وما بعدها.

3) إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون ط، 115/4.

4) **أنس بن مالك** بن النضر ابن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار ، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتسمى به ويفتخر بذلك، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة المال والولد ، فولد له من صلبه ثمانون ذكرا وابنتان، توفي أنس وعمره تسع وتسعون سنة، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة ، وكان موته بقصره بالطف ، ودفن هناك على فرسخين من البصرة ، وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ،تحقيق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان، 1417 هـ - 1996 م، 192/1.

5) **معاذ بن جبل** بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن عدي بن نابي بن تميم بن كعب بن سلمة أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام قال أبو إدريس الخولاني كان أبيض وضيء الوجه براق الثنايا أكحل العينين وقال كعب بن مالك كان شابا جميلا سمحا من

قال (ﷺ): "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار" قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا، قال: "إذاً يتكلوا"، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً.[1]

وقد بوب البخاري لهذا الحديث، فقال: من خص بالعلم قوما دون قوم مخافة أن لا يفهموا.[2]

ففي هذا الحديث بيان وجوب أن يخص بالعلم الدقيق قوماً فيهم الضبط وصحة الفهم، قال الإمام النووي[3]: "وفيه –أي الحديث– جواز إمساك

خير شباب قومه وقال الواقدي كان من أجمل الرجال وشهد المشاهد كلها وروى عن النبي صلى الله عليه و سلم أحاديث روى عنه بن عباس وابن عمر وابن عدي وابن أبي أوفى الأشعري، وقد كتب النبي إلى أهل اليمن لما بعث معاذا إني بعثت لكم خير أهلي ومناقبه كثيرة جدا وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها وهو قول الأكثر وعاش أربعا وثلاثين سنة وقيل غير ذلك، الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، 1412، 6/136-137.

1) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث رقم 128، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، حديث رقم 32،

صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2) المرجع السابق.

3) **النووي:** هو: محي الدين أبو زكريا، يحي بن شرف الحزامي، النووي محرر المذهب، ومهديه، وملقحه، ومرتبه، ولد سنة 631 هـ، بنوا من عمل دمشق، كان يقرأ في اليوم اثني عشر درساً على المشايخ، له: تهذيب الأسماء واللفات، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مناقب الشافعي وغيرها، توفي سنة 676 هـ، ينظر: طبقات الشافعية، عبد الرحيم الأسنوي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، 2/ 266 وما بعدها، الأعلام، للزركلي، 8/ 148 وما بعدها.

بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة[1].

قال الحافظ بن رجب الحنبلي[2]: "قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس؛ لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزده إلا اجتهاداً في العمل وخشية الله فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالاً على ظاهر الخبر"[3].

و قال الحافظ ابن حجر[4]: "فيه –أي الحديث– دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة"[5].

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة[6]: "وهذا أصل عظيم في باب التعليم أن يراعي المعلم مقدار عقل الطالب وفهمه فيعطيه ما يتحمل عقله ويمسك عنه ما وراء ذلك"[1].

---

1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكرياء يحي بن شرف النووي، بدون تحقيق، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 240/1

2) **ابن رجب الحنبلي:** هو: الشيخ المحدث الحافظ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، الدمشقي ولد سنة 706 هـ، أكثر عن الشيوخ، وقرأ القرآن بالروايات، له: شرح الترمذي، وذيل طبقات الحنابلة، والطائف في وظائف الأيام، توفي 795 هـ، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر، 3/ 108 وما بعدها.

3) الرسول المعلم:82.

4) **ابن حجر:** هو: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ثم المصري، الشافعي، شيخ الإسلام، سمع من السراج البلقيني، والحافظين ابن الملقن والعراقي، وآخرين، له: شرح البخاري، تهذيب التهذيب، لسان الميزان، توفي سنة 852 هـ، [4] ينظر: طبقات الحفاظ، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: زكريا عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، لا يوجد ط، 1/ 251، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد المشهور بابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1993، 9/ 395 وما بعدها.

5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد علي بن حجر العسقلاني، بدون تحقيق، دار المعرفة بيروت، 1379، 225/1.

6) **عبدالفتاح أبو غدة:** هو العلامة المعتني أبو زاهد عبدالفتاح بن محمد بن حسن أبو غدة الحلبي الحنفي الأزهري، له تعليقات على كتب حديثية منها: الأجوبة الفاضلة على الأسئلة العشرة الكاملة، والموقظة في مصطلح الحديث، توفي1714هـ،

المطلب الثاني: في مراعاة المخاطبين بتكرير الكلام ليفهم.

إن التكرار من الوسائل الهامة في المساعدة على التعليم وخاصة في المسائل التي تغمض على المتعلم ولا تتضح إلا بمزيد من الشرح.

قال الإمام العيني[2]: "إعادة النبي –القول– ثلاث مرات إنما كانت لأجل المتعلمين والسائلين؛ ليفهموا كلامه حق الفهم، ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم"[3].

عن أنسﷺ عن النبيﷺ :"أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم"[4].

واستدل الإمام النووي بهذا الحديث على استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذ لم يفهم إلا بذلك[5].

ولقد ترجم الحافظ البخاري[6] لحديث أنس باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، وقيل أنه نبه لهذه الترجمة للرد على من كره إعادة الحديث[7] .

ودفن بالبقيع، الاتجاهات الحديثة في القرن الرابع عشر، د محمود سعيد ممدوح، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م.

1) الرسول المعلم:84.

2) **العيني** هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المعروف بابن العيني: فاضل، من الحنفية، له اشتغال بالأدب والنحو. دمشقي المولد والوفاة. صنف: شرح الألفية لابن مالك، و حل الشاطبية ، وكتب في العروض و تفسير اللغة التركية وله شرح المنار، ينظر الأعلام للزركلي 300/3.

3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني الحنفي، 115/2.

4) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إعادة الحديث ثلاثا ليفهم عنه، حديث رقم 94.

5) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تحقيق طه أبو طالب شاهين مكتبة أسامة الإسلامية القاهرة، بدون ط، ص 148.

6) **البخاري**: هو: شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، البخاري، صاحب الصحيح، ولد سنة 194 هـ، حفظ تصانيف ابن المبارك، كان رأساً فلي العلم والذكاء، حدث عنه الترمذي، ومحمد بن نصر المروزي، صنف التاريخ عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة، له: الجامع الصحيح، الضعفاء، الأدب المفرد، وغيرها، توفي سنة 256 هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، 2/ 104 وما بعدها، الأعلام للزركلي، 6/ 34 وما بعدها.

7) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري 189/1

***التمثيل على مراعاة المخاطبين بتكرير كلامه ليفهم.**

عن عبدالله بن عمر بن العاص[1] رضي الله عنهما قال: تخلف عنا النبيﷺ في سفرة سافرناها فأدركنا، وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً.[2]

قال الحافظ بن حجر: "وقوله مرتين أو ثلاثاً هو شك من الراوي وهو يدل على أن الثلاثة ليست شرطاً بل المراد التفهيم فإذا حصل بدونها أجزأ"[3].

1) **عمرو بن العاص** بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي أمير مصر يكنى أبا عبد الله وأبا محمد أمه النابغة من بني عنزة بفتح المهملة والنون أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر وكان يقول أذكر الليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب وقال ذاخر المعافري رأيت عمرا على المنبر أدعج أبلج قصير القامة، ولما أسلم كان النبي صلى الله عليه و سلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها، ينظر الإصابة في تمييز الصحابة، 650/4.

2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: من رفع صوته للعلم، حديث رقم 60.

3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 189/1.

المطلب الثالث : الاقتصاد في الكلام والحرص على عدم الإطالة

كان ﷺ يتعهد أوقات أصحابه وأحوالهم في تذكيرهم وتعليمهم لئلا يملوا ، وكان يراعي في ذلك القصر والاعتدال[1] .

فعن ابن مسعود(2)– رضي الله عنه– قال: "إن رسول اللهﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا"[3] .

هذا الحديث فيه أن الواعظ ينبغي أن يعلم الناس الخير بقدر ما يعلمهم أنهم يحفظونه وأن يكون غرضه جذب القلوب، ثم ينتهز فرصة حضور القلب إلى حفظ ما ينفعها، وأن يجتنب دواعي السآمة ، وأن يقتصد في الموعظة[4].

قال الإمام العيني في مطابقة الحديث بترجمة الباب عند البخاري بقوله : باب ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا: "مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والدليل عليها أماكن يكون بفعل الصحابي عند من يقول به ، أو بالاستنباط من فعل النبيﷺ"[5].

---

[1]الرسول المعلم ، عبد الفتاح أبوغدة ، ص79.

2) **عبد الله بن مسعود:** هو: عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، وأمه أم عبد بنت عبد ود، كان إسلامه قديماً في أول الإسلام في حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، كان يلج على رسول الله ﷺ ويلبسه نعليه، ويمشي أمامه ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، شهد بدراً، والحديبية وهاجر الهجرتين، توفي بالمدينة سنة 32 هـ، ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل– بيروت،**1412**، 3/ 994.

[3] رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب ما كان النبي تخولهم بالموعظة ، والعلم كي لا ينفروا ، حديث رقم 68 ، ورواه مسلم ، كتاب التوبة ، باب الاقتصاد في الموعظة ، حديث رقم 83 .

[4]ينظر الإفصاح عن معاني الصحاح ، لعون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن ، بدون ط ، 1417هـ، 68/2.

[5]عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للإمام العيني ، 47/2.

التمثيل على الاقتصاد في الكلام والعرض على عدم الإطالة.

عن جابر بن سمرة[1] –رضي الله عنه– قال : "كنت أصلي مع رسول الله فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً"[2].

قال الحافظ المناوي[3]: "كانت صلاته قصداً وخطبته قصداً ؛ أي بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق وقصد كل شيء تحسينه وقصر الخطبة منسوب"[4] .

قال القاضي عياض[5]: "قوله ﷺ ، في هذا الحديث " ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة "[6] ، غير غير مخالف لقوله في الحديث "كانت صلاته قصداً وخطبته قصداً" وذلك أن كل واحدة قصة في بابها إذ سنة الخطبة بالتقصير فكان تقصيره عليه السلام فيها قصداً غير مخل بها ، وسنة

---

1) **جابر بن سمرة** بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة العامري السوائي حليف بني زهرة وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص له ولأبيه صحبة أخرج له أصحاب الصحيح وروى شريك عن سماك عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه و سلم أكثر من مائة مرة أخرجه الطبراني وفي الصحيح عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه و سلم أكثر من الفي مرة قال بن السكن يكنى أبا عبد الله ويقال يكنى أبا خالد نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 431/1.

[2] رواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث رقم 41.

[3] **المناوي** محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها، الأعلام 204/6.

[4] فيض القدير ، شرح الجامع الصغير للإمام زين الدين عبد الرؤوف بن علي الحدادي المناوي ، بدون تحقيق ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1356هـ ، ص457/2.

[5] **القاضي عياض:** هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن عياض اليحصبي، الإمام العلامة، أندلسي الأصل، ولد سنة 496 هـ، وهو إمام وقته، في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير وجميع علومه، فقيهاً أصولياً، عالماً بالنحو، واللغة، رحل في طلب العلم من شيوخه: أبو الوليد بن رشد، له إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ومشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث وغيرها، توفي سنة 544 هـ، ينظر:الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، الكتب العلمية، بيروت، 2/ 46 وما بعدها.

[6] سنن النسائي، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1411 – 1991هـ ، ،كتاب الجمعة، باب تقصير الخطبة، حديث رقم:1716.

الصلاة التطويل ، وتطويله عليه السلام قصد فيها غير مخرج لها بالتطويل إلى أذى من خلفه ولكل شيء عدل وقصد في ذاته ، وإن خالف قصد أحدهما الآخر[1].

1) إكمال المعلم بفوائد مسلم ، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البتي ، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1998م ، 273/3.

المطلب الرابع : تأكيده ﷺ لكلامه بالقسم.

كان ﷺ في كثير من الأحيان يبدأ حديثه بالقسم بالله تعالى ، وفي هذا تنبيه على أهمية قوله وتقوية منه للحكم وتأكيدا له[1]

وقد أمر الله –سبحانه وتعالى– نبيه ﷺ ، بالقسم في أكثر من موضع ، ومنها قوله تعالى ﴿ **قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ** ﴾[2]

قال الإمام الرازي في فائدة هذا القسم : "أمور أحدها أنهم يستميلهم ويتكلم معهم بالكلام المعتاد ، ومن الظاهر إنما من أخبر عن شيء وأكده بالقسم فقد أخرجه عن الهزل وأدخله في باب الجد ، وثانيها أن الناس طبقات، فمنهم من لا يقر بالشيء إلا بالبرهان الحقيقي ، بل ينتفع بالأشياء الإقناعية نحو القسم"[3].

التمثيل على تأكيده صلى الله عليه وسلم لكلامه بالقسم:

عن أبي شريح الخزاعي[4] –رضي الله عنه– ، أن النبي ﷺقال : "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن" قيل من يا رسول الله ؟ قال : "الذي لا يأمن جاره بوائقه"[5].

---

1) الرسول المعلم ، عبد الفتاح أبو غدة ، 165.

2) سورة يونس ، الآية: 53.

3) التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ – 2000م ، 264/17.

4 **شريح الخزاعي:** هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية من بني عدي بن عمرو بن ربيعة أسلم قبل الفتح وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح روى عن النبي صلى الله عليه و سلم أحاديث وروى أيضا عن بن مسعود رضي الله عنه روى عنه نافع بن جبير بن مطعم وأبو سعيد المقبري وابنه سعيد بن أبي سعيد وفضيل والد الحارث وسفيان بن أبي العوجاء، توفي –رحمه الله– بالمدينة سنة ثمان وستين، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 204/7.

5) رواه البخاري ، كتاب ، باب أثم من لا يأمن جاره بوائقه ، حديث رقم 616.

قال ابن بطال[1]: "وهذا الحديث شديد في الحظ على ترك أذى الجار ، ألا ترى أنه –عليه السلام– أكد ذلك بقسمه ثلاث مرات ... ومعناه لا يؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من كان بهذه الصفة"[2].

قال الإمام القرطبي في تحية النبيﷺ في هذا الحديث: "وقد أكد –عليه السلام– ترك أذيته – أي الجار – بقسمه ثلاث مرات، وأنه لا يؤمن الإيمان الكامل من أدى جاره ينبغي للمؤمن أن يحذر أذى جاره وينتهي عما نهى الله ورسوله عنه ويرغب فيما رضيا وحض العباد عليه"[3].

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: "وما كان القسم منه في هذه الأحاديث – وهو الصادق المصدوق – إلا للتنبيه على أهمية أثر السلام – الذي هو شعار الإسلام – وهو توثيق الصلة والتحاب بين الناس"[4].

---

1) **ابن بطال:** هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة. شرح صحيح البخاري ، الأعلام للزركلي، 285/4.

2) شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطال ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 2003 ، 221/9.

3) الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي ، 184/5.

4) الرسول المعلم 176.

المبحـــــــــــث الثاني:

منهج النبي ﷺفي خطابه من خلال وسائل الإيضاح.

- **المطلب الأول:**

إيضاحه ﷺ للخطاب بضرب المثل.

- **المطلب الثاني:**

إيضاحه ﷺ للخطاب باستخدامه الخطوط على الأرض.

- **المطلب الثالث:**

إيضاحه ﷺ للخطاب بالمحادثة والموازنة العقلية.

- **المطلب الرابع:**

إيضاحه ﷺ للخطاب بتغيير جلوسه.

المطلب الأول : إيضاحه ﷺ للخطاب بضرب المثل.

كان ﷺ يعزز خطابه بضرب الأمثال لما فيه من تيسير على المتعلم في الفهم ، والمثل : عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر ، بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره[1].

فبضرب المثل يتقرر الأمر ويتقرب المرء للعقل وتصويره بصورة محسوسة ، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت للذهن لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد[2].

التمثيل لإيضاح النبيﷺ للخطاب بضرب المثل:

عن أبي موسى[3] –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال : "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، وأمسكت الماء ، فنفع الله به الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[4].

---

1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

2) ينظر الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد إبراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط بدون ، 1974 ، 45/4.

3) **أبو موسى الأشعري:** هو: عبد الله بن قيس بن سليم، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر ولى عمر بن الخطاب أبا موسى البصرة وولاه عثمان بعده الكوفة، توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة 42 هـ وقيل 44 هـ وقيل غير ذلك، ينظر: الاستيعاب، للحافظ ابن عبد البر، 4/ 1762 وما بعدها.

4) رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب : فضل من علم وعلم ، حديث رقم 79.

يظهر في هذا الحديث استعماله صلى الله عليه وسلم لضرب الأمثال في مجال التغريب في العلم والعناية بالقرآن والسنة النبوية .

يقول الإمام النووي: "أما معاني الحديث ومقصودة، فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺبالغيث وبنائه أن الأرض ثلاثة أنواع ، وكذلك الناس؛ فالنوع الأول من الأرض ينتفع من المطر فيحيا بعد أن كان ميتاً ، وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيره ، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى ، والعلم ، فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره ، فينتفع وينفع ، والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها؛ لكن فيها فائدة، وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب ، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام ... والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها؛ فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها ، وكذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية[1].

فجعل النبيﷺ ضرب المثل وسيلة من وسائل إيصال المعلومة في بيان مراتب الناس في العلم ، وما ذلك إلا للتقريب بالمحسوس للمعنى المراد ، قال الإمام النووي: "وفي هذا الحديث أنواع من العلم ، منها ضرب الأمثال"[2].

---

1) المنهاج ، شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،لأبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1392هـ ، 47/15 وما بعدها .

2) المرجع السابق ، 48/15.

قال الإمام الكرماني[1]: "وإنما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التي بينه وبين العلم؛ فإن الغيث يحيي البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت"[2].

المطلب الثاني : إيضاحه ﷺ للخطاب باستخدامه الخطوط على الأرض.

إن الاكتفاء بالوسيلة اللفظية المجردة ، كثيرا ما يسبب الملل ، أما إذا شاركت الأذن سماعه واليد حركة ، والعين نظراً واللسان ترديداً فإن عملية التعليم تغدو أكثر نشاطاً ومتعة ورسوخا فعادة الإنسان أن ينسى المسموع لكن لا ينسى المنظور المشاهد[3].

التمثيل على إيضاحه للخطاب باستخدام الخطوط على الأرض:

عن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه– قال : خط النبيﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه ، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال : "هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ، أو قد أحاط به ، وهو الذي هو خارج أقله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا"[4].

يتبين من هذا الحديث استعمال النبي صلى الله عليه وسلم للإشارات في مجال الدعوة والنصح للأمة، وهذه نقول العلماء توضح هذا المعنى المستفاد من الحديث .

---

1) **الكرماني:** هو محمد بن يوسف بن علي الكرماني، ثم البغدادي ولد في جمادي الآخر سنة 717 هـ وأخذ عن أبيه بهاء الدين وجماعة ببلده ثم ارتحل إلى شيراز فأخذ عن القاضي عضد الدين ولازمه اثنتي عشرة سنة، له: ضمائر القرآن، وشرح المختصر ابن الحاجب، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، توفي راجعاً من الحج في محرم سنة 786هـ، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المجيد خان، دائرة المعارف العثمانية، بدون ط، سنة 1972م، 6/ 66، والأعلام، 7/ 153.

2) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، للإمام محمد بن يوسف بن علي الكرماني ، بدون تحقيق ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1981 ، 57/2.

3) ينظر فنون الحوار والإقناع : لمحمد ديماس ، 143.

4) رواه البخاري ، كتاب الرقائق ، باب في الأمل وطوله ، حديث 6417.

قال الإمام عون الدين الشيباني[1]: "في هذا الحديث من الفقه حسن العليم ، والتوصل في تفهم الحكمة لمن لا يفهمها إلا بضرب المثل والتشكيل ، وهذا أصل لغيره من الصور مما يتوصل الإنسان في تفهيم الناس له بضرب الأمثال والأشكال"[2].

قال ابن علان[3] في شرح رياض الصالحين : "وهذا – أي الخطوط – منه ﷺ من باب تصوير المعاني وإدخالها في أذهان السامعين بالتمثيل بالمحسوسات"[4].

قال الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة: "فبين لهم رسول اللهﷺ بما رسمه لهم على الأرض كيف يحال بين الإنسان وآماله الواسعة بالأجل المباغت ، أو الأمراض والعلل المقعدة ، أو العمر المفني، وحضهم على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل وكانت وسيلة في ذلك الأرض والتراب كما رأينا"[5].

---

1) **الشيباني:** أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان – وهو الحارث – بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيباني، الملقب عون الدين، من كبار الوزراء في الدولة العباسية، عالم بالفقه والادب، له نظم جيد، ولد في قرية من أعمال دجيل (بالعراق) ودخل بغداد في صباه، فتعلم صناعة الإنشاء، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين، من مؤلفاته: الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين، العبادات في الفقه على مذهب أحمد، وغيرها، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 230/6.

2) الإفصاح عن معاني الصحاح ، لعون الدين الشيباني ، 93/2.

3) **ابن علان** محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، مفسر، عالم بالحديث، من أهل مكة، له مصنفات ورسائل كثيرة منها: ضياء السبيل، و شرح قصيدة ابن الميلق وقصيدة أبي مدين، و الفتح المستجاد لبغداد، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، الأعلام للزركلي، 293/6.

4) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للإمام محمد بن علي بن علان البكري ، تحقيق خليل مأمون شيحة ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 2014م ، 13/5.

5) الرسول المعلم ، عبد الفتاح بو غدة 119.

ويتضح من كل ما تقدم أهمية استعمال وسائل الإيضاح، وبالأخص الإشارة منها في مجال التعليم والوعظ .

المطلب الثالث : إيضاحه ﷺللخطاب بالمحادثة والموازنة العقلية.

وكان ﷺ يسلك في بعض الأحيان سبيل المحاكمة العقلية بطريقة السؤال والاستجواب؛ فيقلع الباطل من صدر مستحسنه، ويرسخ الحق في قلب مستبعده[1].

التمثيل على إيضاحه ﷺ للخطاب بالمحادثة والموازنة .

عن أبي أمامة[2] –رضي الله عنه– قال : إن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ فقال : "يا رسول الله ، ائذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا مه مه، فقال: "ادنه فدنا منه قريبا"، قال: فجلس، قال: "اتحبه لأمك ؟ قال :لا والله جعلني الله فداءك، قال:" ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" ، قال "أفتحبه لابنتك"؟ قال: لا والله يارسول الله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم"، قال: "أفتحبه لأختك" ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم"، قال: "أفتحبه لعمتك"؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم"، قال: "أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم"، قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه"، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيءٍ"[3] .

---

1) ينظر الرسول المعلم ، عبد الفتاح أبو غدة 100.

2) **أبو أمامة:** هو صدى بن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي غلبت عليه كنيته، وقد كان أبو أمامة آخر من بقي بالشام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يسكن حمص، توفي سنة إحدى وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة، ويقال مات سنة ست وثمانين، ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر ،736/2.

3) رواه أحمد في مسند أبي أمامة الباهلي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 ، حديث رقم 22.

وعن طريق المحادثة والمحاكمة النفسية ، والموازنة العقلية استأصل ﷺ من الفتى تعلقه بالزنا دون أن يذكر له الآيات الواردة في تحريم الزنا والوعيد الشديد للزناة ، وهذا نظرا منه ﷺ إلا أن المحادثة والموازنة العقلية أقل للباطل – في ذلك الوقت – من قلب الشاب، وفي هذا إشارة للدعاة أن يلجأوا للعقل في بعض الأحيان[1]

فهذه صورة من أعلى صور الوعظ والقدوة في أحكم ما تكون؛ نتأمل هذا التلطف في بيان الحكم الصحيح ، فمعالجة الداءات في المجتمع تحتاج إلى فقه ولباقة ولين وحسن تصرف ، فإن النصح ثقيل لا يرسل جبلاً، ولا يجعل جدلاً والحقائق مرة فيستعار لها خفة البيان[2].

1) ينظر الرسول المعلم ، 101.

2) ينظر تفسير الشعراوي ، للإمام محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، بدون تحقيق ، 82/13 وما بعدها بتصرف.

المطلب الرابع : إيضاحه ﷺ للخطاب بتغيير جلوسه.

كان صلى الله عليه وسلم يلفت أذهان السامعين بتغيير جلسته أو حاله إشعاراً للمخاطبين بأهمية الأمر وجديته .

التمثيل على إيضاحه ﷺ للخطاب بتغيير جلسته:

عن أبي بكرة[1] – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" ثلاثاً قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : "الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وجلس وكان متكئاً فجلس، وقال : ألا وقول الزور" ، قال : فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت[2].

قال الإمام النووي : "فجلوسه ﷺ لاهتمامه بهذا الأمر، وهو يفيد تأكيد تحريمه، وعظم قبحه"[3].

ولقد بوب الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين لهذا الحديث؛ باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور، وإنما عبر بالغلظة في شهادة الزور دون سواها من الكبائر المذكورة في الحديث لتغير حال رسول الله؛ حيث كان متكئاً فجلس.

قال العيني : "وجلس أي للاهتمام بهذا الأمر وهو يفيدنا بتأكيد تحريمه وعظم قبحه، وقوله: وكان متكئاً جملة حالية وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو هادة الزور أسهل وقوعاً على

---

1) **أبو بكرة:** هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أبو بكرة: صحابي، من أهل الطائف له 132 حديثاً، توفي أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى وقيل سنة اثنين وخمسين وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي فصلى عليه قال الحسن البصري لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة، الاستيعاب لابن عبد البر، 1614/4.

2) رواه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب : ما قيل في شهادة الزور ، حديث رقم 2654 ، ورواه مسلم في مقدمته ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم 143.

3) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للإمام النووي 87/2.

الناس والتهاون بها أكثر؛ لأن العوامل عليه كثيرة كالعداوة والحقد والحسد وغير ذلك ، فاحتيج للاهتمام بتعظيمه"[1]

قال الحافظ بن حجر في معنى تغير حال النبيﷺ في شهادة الزور ، دون الكبائر الأخرى: "وليس ذلك لعظمتها – كبيرة الزور – بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك قطعاً؛ بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد؛ بخلاف الشرك فإن مفسدته قاصرة غالبا"[2].

1) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للإمام العيني ، 217/13.

2) فتحِ الباري في شرح صحيح البخاري ، للحافظ بن حجر ، 262/5.

المبحـــــــــــث الثـــالث:
منهج النبي ﷺ من خلال مراعاة الفروق الفردية لدى المخاطبين.

- **المطلب الأول :**

اختلاف جواب النبي ﷺ لاختلاف أحوال السائلين .

- **المطلب الثاني:**

اختلاف أجوبة النبي ﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للفروق الفردية.

- **المطلب الثالث:**

اختلاف أجوبة النبي ﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للأزمان والأحوال.

- **المطلب الرابع:**

إمساك النبي ﷺ عن ذكر بعض الأمور خشية ترتب مفسدة عظيمة عليها.

المطلب الأول : اختلاف جواب النبيﷺ لاختلاف أحوال السائلين .

إن اختلاف أجوبة النبي ﷺ لاختلاف أحوال السائلين وظروفهم وقدراتهم ثابت في سنته ﷺ مراعاة منه للفروق الفردية، فقد كان جوابه ﷺ مطابقا لمقتضى حال السائل؛ فهي من بلاغات فعله ﷺ فقد كان شديد المراعاة للفروق الفردية.

التمثيل على اختلاف جواب النبي ﷺ لاختلاف أحوال السائلين.

عن عبد الله بن عمر بن العاص –رضي الله عنهما– قال: كنا عند النبي ﷺ فجاء شاب، فقال يا رسول الله أقبل وأنا صائم ؟ قال : لا ، فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم ؟ قال : نعم، قال : فنظر بعضنا إلى بعض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد علمت لما نظر بعضكم إلى بعض إن الشيخ يملك نفسه"[1].

قال الإمام علي القاري[2]: "فيه إشارة – أي الحديث – إلى أنه ﷺ أجابهما بمقتضى الحكمة إذ الغالب على الشيخ سكون الشهوة وأمن الفتنة بخلاف الشاب ، فنهاه اهتماما له، واختلف في أن هذا النهي للتنزيه أو التحريم.

والقبلة تكره على من حركت شهوته وهو صائم ولا تكره لغيره، ولكن الأولى تركها، ولا فرق بين الشيخ والشاب في ذلك؛ فالاعتبار بتحريك الشهوة وخوف الإنزال؛ فإن حركت شهوة شاب

---

1) رواه احمد ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص حديث رقم 6739.

2) **علي القاري:** هو: علي بن سلطان محمد الهروي، المعروف بالقاري، الحنفي، أحد صدور العلم، فرد عصره، أخذ عن الإسناد أبي الحسن البكري، وأحمد بن حجر المكي، وعبد الله السندي، له: شرح المشكاة، وشرح الشفا، وشرح النخبة، وغيرها، توفي سنة 1014 هـ، ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية ومعه التعليقات كلاهما، للإمام أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي، تحقيق: السيد محمد بدر الدين أبو فراس، دار المعرفة، بيروت، بدون ط، ص8.

أو شيخ قوي كرهت، وإن لم تحركها لشيخ أو شاب ضعيف لم تكره ، والأولى تركها[1]

وعلى منهج النبيﷺ في مراعاة الفروق الفردية في أحوال السائلين ، فقد سئل ابن عباس[2] -رضي الله عنه- عن القبلة للصائم فرخص بها للشيخ دون الشاب[3]، ومثله عن عمر بن الخطاب[4][5] قال الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي[6]

: "واحتج من فرق بين الشيخ والشاب، أو بين من يأمن على نفسه الموقعة وبين من لا يأمنها ... وهذا أرجح الأقوال"[7].

---

1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لإمام علي بن سلطان القاري ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م ، 1393/4.

2) **ابن عباس:** هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قص، القرشي، الهاشمي، يكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان من أهل العلم بالسير، كان عمر بن الخطاب، يحبه، ويدنيه، ويقربه، ويشاوره مع أجلة الصحابة، شهد مع علي ﷺ الجمل، وصفين، والنهروان، توفي سنة 68 هـ، ينظر: الاستيعاب، للحافظ ابن عبد البر، 3/ 933 وما بعدها.

3) مصنف عبد الرازق لابي بكر عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعضمي المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية،1403هـ – 185/4.

4) **عمر بن الخطاب:** هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رباح، القرشي، ولد بعد الفجار بأربع سنين، أسلم فكان إسلامه فتحاً فتحاً على المسلمين، فهو من المهاجرين الأولين وشهد بدراً، وبيعة الرضوان وولى الخلافة بعد أبي بكر، توفي بطعنة أبي لؤلؤة سنة 23 هـ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ، 4/ 588 وما بعدها، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ ابن عبد البر، 3/ 1144 وما بعدها.

5) مصنف عبد الرازق، لأبي بكر عبد الرازق بن همام، 185/4.

6) **الحافظ العراقي:** زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر المهراني المولد، العراقي الأصل، حافظ العصر، ولد 725، حفظ التنبيه في الفقه، ولازم المشايخ في الرواية، وولى قضاء المدينة، له: تخريج الإحياء، ثم اختصره في مجلد واحد، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح، ألفية وشرحها، وغيرها، توفي سنة 806 هـ ، ينظر: إنباء القمر بأبناء العمر، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المجيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1986 م، 5/ 171 وما بعدها.

7) طرح التثريب في شرح التقريب ، لأبي الفضل زين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي بيروت، بدون طبعة، 138/4

المطلب الثاني : في اختلاف أجوبة النبيﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة الفروق الفردية.

يرجع اختلاف أحاديث رسول اللهﷺ في بيان أفضل الأعمال، أو أحبها إلى الله إلى عنايته ﷺ بالفروق الفردية لدى الأفراد السائلين وجماعاتهم؛ فهو يجيب كلا بما يحتاج إليه ويجيب بما لم يكمله السائلين من دعائم الإسلام، وبما له فيه رغبة ويليق بحاله[1].

وقال العيني : "أعلم رسول الله كل قوم بما لهم إليه حاجة ، وترك مالا تدعهم إليه حاجة ، أو ترك ما تقدم على السائل إليه ، أو علمه بما لهم يكمله من دائم الإسلام ولا بلغه علم ، وقد يكون المتأهل للجهاد الجهاد في حقه أولى من الصلاة وغيرها ، وقد يكون له أبوان لو تركهما لضاعا فيكون برهما أفضل"[2]

***التمثيل على اختلاف أجوبة النبيﷺ عن اختلاف أفضل الأعمال لاختلاف الفروق الفردية.**

عن أبي هريرة[3] –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ سئل؟ أي الأعمال أفضل؟ فقال : "إيمان بالله ورسوله"، قيل: ثم ماذا؟ قال : "الجهاد في سبيل الله"، قيل: ثم ماذا؟ قال : "حج مبرور"[4].

---

1) ينظر الرسول المعلم للشيخ عبد الفتاح ابوغدة ص91 بتصرف .

2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين العيني 189/1

3) **أبو هريرة:** هو صاحب رسول الله ﷺ من قبيلة دوس، اختلفوا في اسم أبي هريرة واسم أبيه اختلافاً كثيراً لا يحاط به، ولا يضبط في الجاهلية والإسلام وقيل أصح شيء عبد عمرو بن عبد غنم، وفي الإسلام عبد الله أو عبد الرحمن، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً يشبع بطنه، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ توفي بالمدينة المنورة سنة 58 هـ وقيل 59 هـ، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، 4/ 1768 وما بعدها.

4) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل لقوله تعالى : وتلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعلمون " حديث رقم 26 ، ورواه مسلم كتاب الإيمان ، باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال ، حديث رقم 135.

وهذا الحديث يختلف مع جواب النبيﷺ لسائل آخر، يسأل عن أفضل الأعمال فقال ﷺ: الصلاة لوقتها، قال السائل: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال السائل: قلت ثم أي قال: الجهاد في سبيل الله[1].

قال القاضي عياض : "إنما اختلفت الأجوبة في هذه الأحاديث والأحاديث المتقدمة ... لاختلاف الأحوال، وأعْلم ﷺكل قوم بما تهم الحاجة إليه ، وترك مالم تدع حاجتهم إليه، أو مما كان علمه السائل قبل ، فاعلم بما تدع الحاجة إليه أو بما لم يكمله بعد من دعائم الإسلام"[2].

في أجوبة النبيﷺ، قال ابن الملقن[3]: "وقد جمع العلماء بينها وبين الجمع ما بين شبهها أي الأحاديث بوجوده ... انه جرى على اختلاف الأحوال والأشخاص"[4].

وقد اختلفت الأحاديث المشتملة على بيان فاضل الأعمال من مفضولها، فتارة تجعل أفضل الأعمال الإيمان، وتارة الصلاة لوقتها، وتارة إطعام الطعام وقراءة السلام، وتارة السلامة من اليد واللسان، وتارة الجهاد، وتارة ذكر الله، واستشكلت للمعارضة الظاهرة، مع اتحاد السؤال

---

1) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة حديث رقم 527، رواه مسلم كتاب الإيمان باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال حديث رقم 137.

2) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، للقاضي عياض، تحقيق الدكتور يحي إسماعيل دار الوفاء مصر، 1998م، 346/1.

3) **ابن الملقن:** عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، سراج الدين، أبو حفص ابن النحوي، المعروف بابن الملقن: من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال. أصله من وادي آش (بالأندلس) ومولده ووفاته في القاهرة، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها " إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، والتذكرة في علوم الحديث ،و الأعلام بفوائد عمدة الأحكام، وغيرها، الأعلام للزركلي57/5.

4) التوضيح شرح الجامع الصحيح ، سراج الدين عمر بن علي ، المعروف بابن الملقن.

تباين الجواب ، وأجيب بأنه ﷺ سئل عن المفاضلة في الأعمال عدة مرات، وكان يجيب على ذلك بما يناسب المقام والوقت ويصلح لحال السائل والمخاطب[1]

وأختم بقول العلامة أبي غدة "وبعض هذا الاختلاف في الجواب قد يكون مرده إلى اختلاف ألفاظ السائلين ، وإلى رعاية النبيﷺ لوجوه الأفضلية وشؤون المزية؛ فإنها لا تنحصر في وصف واحد وخشية واحدة، بل إن أصناف الفضل متنوعة، ومراتب الفضل ومدارك الخير مختلفة؛ فيكون اختلاف الجواب في بعض الروايات متفرعا على رعاية ﷺ الفروق الفردية بين وجوه الأفضلية وأسباب الخير"[2].

المطلب الثالث : اختلاف أجوبة النبيﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للأزمان والأحوال.

إن عامل الوقت كان مؤثرا في اختلاف أجوبة النبيﷺ عن أفضل الأعمال؛ فكما أن الله –سبحانه وتعالى– أمر بالدعاء وتوعد بالإجابة من دون تقيد بزمان معين، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[3] إلا أن النبيﷺ اخبرنا عن أوقات مميزة مخصوصة يستجاب فيها الدعاء أكثر من غيرها من الأوقات .

1) ينظر مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري ، بدون تحقيق ، إدارة البحوث، الطبعة الثالثة، 1984 ،300/8.

2) الرسول المعلم ص92

3) سورة غافر: الآية 60.

التمثيل على اختلاف أجوبة النبيﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للزمان والأحوال .

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ انه قال : "ما لعمل في الأيام العشر أفضل من العمل في هذه، قالوا: ولا الجهاد ؟ قال : ولا جهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله ولم يرجع بشيء"[1].

قال الحافظ ابن رجب :– "وقد دل هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها"[2].

وقال في شرح الحديث : "وإذا كان العمل في الأيام العشر أفضل واجب إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها، سار العمل فيه وإن كان مفضولا أفضل من العمل في غيره وان كان فاضلا، ولهذا قالوا : يا رسول الله : ولا جهاد في سبيل الله قال : ولا الجهاد، ثم استثنى جهادا واحدا وهو أفضل الجهاد ... وصاحبه أفضل درجة عند الله ... وأما بقية أنواع الجهاد فإن العمل في عشرة ذي الحجة أفضل وأحب إلى الله منها، وكذلك سائر الأعمال ، وهذا يدل على أن العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره، ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره"[3].

قال الحافظ العيني : "وفيه تفضيل بعض الأزمنة على بعض، كالأمكنة، وفضل أيام ذي الحجة على غيرها من أيام السنة"[4].

---

1) رواه البخاري، كتاب : العيدين، باب فضل العمل في ايام التشريف حديث رقم 926.

2) لطائف المعارف، للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي تحقيق : يسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، 1999م، 458 .

3) المرجع السابق 459.

4) عمدة القاري للإمام بدر الدين العيني 290/6.

وحاصل الحديث أن العمل في الأيام العشرة من ذي الحجة أفضل من القيام بنفس العمل إذا كان في غير هذه الأيام؛ فليس في الحديث تفضيل الشيء على نفسه؛ باعتبار واحد ليلزم المحال بل باعتبار أزمنة مختلفة[1].

المطلب الرابع : إمساك النبيﷺ عن ذكر بعض الأمور خشية ترتب مفسدة عظيمة عليها .

قال الإمام الشاطبي : "ليس كل ما يعلم انه حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علما بالأحكام ، بل ذلك ينقسم؛ فمنه ما هو مطلوب النشر ، وهو غالب علم الشريعة ، ومنه مالا يطلب نشره بإطلاق ، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص ... ومن ذلك علم المتشابهات"[2].

عن علي بن أبي طالب[3] قال : "لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم – أي الخوارج – على لسان سيدناﷺ" قال : قلت آنت سمعته من محمدﷺ؟ قال : "إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة"[4]

فالإمام علي خشي من ذكره لأجر قتال الخوارج أن يحصل لأصحابه البطر والعجب.

---

1) ينظر فيض الباري على صحيح البخاري لإمام محمد أنور الكشميري ، تحقيق محمد بدر عالم ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 2005 472/2.

2) الموافقات في أصول الفقه لإمام إبراهيم اللخمي المعروف بالشاطبي ، تحقيق عبد الله دراز ، دار المعرفة بيروت بدون ط 189/4.

3) **على بن أبى طالب** –رضى الله عنه– بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى القرشى الهاشمى، يكنى أبا الحسن واسم أبيه أبوطالب عبد مناف وقيل اسمه كنيته والأول أصح، وكان يقال لعبد المطلب شيبة الحمد، واسم هاشم عمرو، واسم عبد مناف المغيرة، واسم قصى زيد، وأم على بن أبى طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية ولدت لهاشمى، قال ابن إسحاق: أول من آمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الرجال على بن ابى طالب، وهو قول ابن شهاب، ينظر الاستيعاب لابن عبدالبر 1089/3.

4) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب: باب: التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم1066.

"والمراد: لولا خشيت أن تفرحوا فرحا يؤدي إلى ترك الأعمال وكثرة الطغيان"[1]

عن عائشة –رضي الله– عنها قالت: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة، لولا قومك حديثو عهدهم بكفر لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرج الناس"[2] وفي رواية للبخاري عن عائشة –رضي الله عنها– قالت : سألت النبيﷺ عن الجدار ؟ أمن البيت هو ؟ قال: "نعم"، قالت: فما بالهم لا يدخلوه في البيت ؟ قال : "إن قومك قصرت بهم النفقة" ، قالت : فما شأن الباب مرتفعا ؟ قال : "فعلى ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولولا قومك حديثو عهد بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجمار في البيت ، وأن ألصق بابه في الأرض"[3].

قال الإمام النووي : "وفي هذا الحديث دليل لقواعد الأحكام منها، إذا تعارضت المصالح أو تعارضت مصلحة ومفسدة وعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم؛ لأن النبي ﷺ أخبرنا أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم ﷺ مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه ، وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريبا، وذلك لما كانوا يعتقدون من فضل الكعبة، فيرون تغيرها عظيما فتركها ﷺ"[4].

---

1) حاشية السندي على سنت ابن ماجه ، لابي الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السندي، بدون تحقيق، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الثانية، 72/1.

2) رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب ترك فعل الشيء المختار او ترك الإعلام به ، حديث رقم 126 رواه مسلم كتاب الحج باب نقض الكعبة وبناءها حديث رقم 1333.

3) رواه البخاري ، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو ، حديث رقم 6816.

4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي 89/9.

قال القاضي عياض : "وفي قول النبي –عليه السلام– : هذا ترك بعض الأمور التي يستصوب عملها، إذا خيف تولد ما هو أضر عن تركه، واستلاف الناس على الإيمان وتمييز خير الشرين"[1].

قال الإمام ابن بطال : "إنما امتنع ﷺ من رده على قواعد إبراهيم خشية إنكار قريش لذلك، وفي ذلك من الفقه أنه يجب اجتناب ما يسرع الناس إلى إنكاره وإن كان صوابا"[2].

ففي هذا الحديث قاعدة جليلة في مجال التعليم وتأليف القلوب للمنهج المستقيم.

1) إكمال المعلم بفوائد مسلم : للقاضي عياض 427/4.

2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال 262/4.

الفصل الثاني:

مستويات خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للمخاطبين

المبحث الأول:

مستويات خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لأصناف من المسلمين

المبحث الثاني:

مستويات خطاب النبي ﷺ لغير المسلمين

المبحث الثالث:

خطاب النبي ﷺ للنساء

المبحث الرابع:

مستوى خطاب النبي ﷺ للصبيان

المبحث الخامس:

المبحث الأول:

مستويات خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لأصناف من المخاطبين

- المطلب الأول:

مستوى خطاب النبي ﷺ لصفوة أهل الإيمان.

- المطلب الثاني:

مستوى خطاب النبي ﷺ للعصاة والمخطئين.

- المطلب الثالث:

مستوى خطاب النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا.

المطلب الأول: خطابه ﷺ لصفوة أهل الإيمان.

لقد كان خطاب النبي ﷺ يختلف باختلاف المخاطب، ففي هذا المطلب يعرض الباحث مستوى خطاب النبي ﷺ لخاصة أهل الإيمان.

التمثيل على خطاب النبي ﷺ لصفوة أهل الإيمان:

عن جابر بن عبد الله[1] –رضي الله عنه– قال: خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: "إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: "يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم"[2].

ففي هذا الحديث بيان لاحتساب الآثار والخطى نحو المساجد، كما ترجم البخاري للحديث في باب احتساب الآثار، فكان خطاب النبي لبني سلمة وهم من الأنصار خطاب لخاصة أهل الإيمان في اغتنام الفرص لنيل الدرجات والحط من السيئات، كما جاء في حديث النبي ﷺ "ألا أدلكم على ما يمح الله به الخطايا ويرفع به الدرجات"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط"[3]

---

1) **جابر بن عبد الله** بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري السملي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة، له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري ومسلم، ينظر الأعلام للزركلي، 104/2.

2) رواه البخاري، كتاب الآذان، باب: احتساب الآثار، عن أنس حديث رقم: 653، ورواه أيضاً في كتاب: فضائل المدينة، باب: كراهية النبي أن تعرى المدية، حديث رقم 1887، ورواه مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد، حديث رقم 280، واللفظ له.

3) رواه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره، حديث رقم 251.

كما قال الإمام العيني: "فيه الدلالة على كثرة الأجر لكثرة الخطى في المشي إلى المسجد... ،وقال القرطبي: "وهذه الأحاديث تدل على أن البعد من المسجد أفضل"[1].

قال الإمام الطيبي[2]: "كانت ديارهم – أي بني سلمة – على بعد من المسجد وكانت المسافة تجهدهم في سواد الليل وعند وقوع الأمطار واشتداد البرد، فأرادوا أن يتحولوا إلى قرب المسجد، فكره النبي ﷺ أن تعرى المدينة، فرغبهم فيما عند الله من الأجر على نقل الخطى إلى المسجد... "دياركم" أي عليكم والزموها؛ لأنكم أحقاء أن يضاعف ثوابكم ويجعل لكم لسان صدق في الآخرين"[3].

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ لخاصة أهل الإيمان من خلال هذا الحديث:**

يظهر من خلال هذا الحديث أن النبيﷺ خاطبهم بعزائم الأمور دون رخصها لما عنده ﷺ من علم بأن بني سلمة –وهم قوم من الأنصار– أهل لعزائم الأمور لصدق إيمانهم وحسن نياتهم، قال الإمام الطيبي: "وفي النداء بقوله: "يا بني سلمة" والظاهر الاستغناء عنه استرضاءً عند قصدهم وإحماداً لهم على نياتهم، ولذلك اتبعهم بقوله دياركم؛ أي عليكم والزموها؛ لأنكم أحقاء أن يضاعف ثوابكم ويجعل لكم لسان صدق في الآخرين[4].

---

1) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين العيني، 173/5.

2) **الطيبي:** هو: الإمام المشهور الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، كان ذا ثروة ينفق ذلك في وجوه الخيرات، كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن له: التبيان في المعاني والبيان، والخلاصة في معرفة الحديث وشرح الكشاف، وشرح مشكاة المصابيح وغيرها توفي يوم الثلاثاء 743هـ، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر 2/ 185 ما بعدها، الأعلام، للزركلي، 2/ 256.

3) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح للإمام شرف الدين الحسيني بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 1997م، 932/3.

4) المصدر السابق 932/3.

المطلب الثاني: خطابه ﷺ للعصاة والمخطئين.

لقد كان الرفق منهج النبي ﷺ في الأمور كلها، وهو الذي أخبر أمته أن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف[1].

ويرشد الله – سبحانه وتعالى – العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى رسول الله ﷺ فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم، فإنهم إن فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم[2]، ولهذا قال ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** ﴾[3].

التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ للعصاة والمخطئين:

عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنهما– جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فاقضي في ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً، فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي رجلاً دعاه وتلا عليه هذه الآية ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾[4] فقال رجل من القوم هذا للرجل خاصة، قال: "بل للناس كافة"[5].

---

1) رواه مسلم، كتاب: الر والصلة والأدب، باب: فضل الرفق، حديث رقم:6766.

2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية، 1999، 347/2.

3) سورة النساء، الآية: 64.

4) سورة هود، الآية: 114.

5) رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، حديث رقم: 503، ورواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: قوله تعالى: إن الحسنات يذهبن السيئات، حديث رقم:7180، واللفظ لمسلم.

قال الإمام الرازي: "ودلت الآية على أن الحسنات يذهبن السيئات؛ فالإيمان الذي هو أعلى الحسنات درجة يذهب الكفر، الذي أعلى درجة في العصيان؛ فلأن يقوى على المعصية التي هي أقل السيئات درجة كان أولى، فإن لم يفد إزالة العقاب فلا أقل من أن يفيد إزالة العذاب الدائم المؤبد... ذكرى للذاكرين وعظة للمتعظين وإرشاداً للمسترشدين[1].

ففي هذا الحديث الشريف بيان لرحمة الله –سبحانه وتعالى– للعاصين، كما يظهر فيه جلياً أسلوبه ﷺ مع العاصي، ففي قول الراوي: فلم يرد عليه؛ أي على الرجل، أو على عمر الذي قال: لو سترت نفسك انتظاراً منه ﷺ لقضاء الله رجاءً أن يخفف عنه عقوبته"[2].

إن الشيطان حريص أشد الحرص على أن يكثر سواد العصاة، فإن وجدوا في رحاب المطيعين من يرحمهم ويساعدهم اتقدت مرابع الشياطين، وإن وجدوا في ساحات المطيعين اللجاج والانتهار والسب والشتائم لجئوا إلى رحاب إبليس؛ فالمعصية مهما كبرت لا تستطيع أن تذهب بنور الإيمان بالكلية[3].

---

1) التفسير الكبير، للفخر الدين الرازي، 408/18.

2) ينظر تحفة الأحوذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية – بيروت ، 428/8.

3) مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية، عبد اللطيف مصطفى أحمد، رسالة علمية من كلية أصول الدين، جامعة غزة، 250.

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ للعصاة والمخطئين.**

يؤخذ من هذا الحديث ومن غيره الرفق بالعصاة والمذنبين وعدم الشدة عليهم – إلا فيما أذن فيه الشرع – كما في الحديث الصحيح في الرجل الذي كان يشرب الخمر، فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى بك، فقال ﷺ لا تلعنوه؛ فوالله، ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله، وفي رواية: لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم[1].

فالنبي ﷺ يوجه أصحابه ومن جاء بعدهم من الدعاة والمصلحين إلى الرفق بالعصاة فنأمر بالمعروف بالمعروف وننهى عن المنكر بالمعروف، قال الحافظ بن حجر: "ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزيينه لهم المعصية أن يحصل له الخزي، فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان"[2].

1) رواه البخاري، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، حديث رقم: 6399.

2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 67/12.

المطلب الثالث: مستوى خطاب النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا.

لقد بني الخطاب النبوي على أساس من الرحمة على اختلاف المخاطبين به، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنك إلا رحمة للعالمين**﴾[1].

ومن ذلك أن كان الخطاب متوجهاً لمن أسلم حديثاً بالعطاء تأليفاً للقلوب، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[2].

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ "وهم قوم كانوا في صدر الإسلام ممن يظهر الإسلام يتألفون بدفع سهم من الصدقة إليهم لضعف يقينهم ... فقيل :هم صنف من الكفار يعطون ليتألفوا على الإسلام وكانوا لا يسلمون بالقهر والسيف ولكن يسلمون بالعطاء والإحسان ... وهذه الأقوال متقاربة والقصد بجمعها الإعطاء لمن لا يتمكن اسلامه حقيقة إلى بالعطاء" .

وبكلام القرطبي المتقدم يظهر أن المؤلفة قلوبهم صنفان : حديثوا عهد بالإسلام ، وكفار يسلمون بالعطاء والإحسان ، وفي هذا المطلب سيتكلم الباحث عن الصنف الأول من المؤلفة قلوبهم لدخولهم في عموم المسلمين وكيف كان مستوى خطاب النبيﷺ لهم .

*** التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا:**

عن سعد بن أبي وقاص[3] –رضي الله عنه– أن النبيﷺ "أعطى رهطا وسعد جالس، فترك النبي ﷺ رجلا هو أعجبهم إلي فقلت يا رسول الله، مالك عن فلان ؟ فو الله، إني لأراه مؤمناً،

---

1) سورة: الأنبياء، الآية: 107.

2) سورة التوبة، الآية: 60.

3) **سعد بن أبي وقاص** مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الاسلام، أسلم

فقال ﷺ: "أو مسلماً"، فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال: "يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار"[1].

قال الإمام النووي: "أعلمهم النبي ﷺ، أن العطاء ليس هو على حسب الفضائل في الدين، قال ﷺ إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي من مخافة أن يكبه الله في النار معناه: أنه أعطى ناساً مؤلفة، في إيمانهم ضعف، لو لم أعظهم كفروا، فيكبهم الله في النار، وأترك أقواماً هم أحب إلي من الذين أعطيتهم ولا أتركهم، احتقاراً لهم، ولا لنقص دينهم، ولا إهمالاً لجانبهم، بل أكلهم لما جعل الله في قلوبهم من النور والإيمان التام، وأثق بأنهم لا يتزلزل إيمانهم بكماله"[2]

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا:**

لقد كان جواب النبي ﷺ لسعد مبنياً على الشفقة والرأفة بضعاف الإيمان، وأن الدافع لإعطائهم المال خوفاً عليهم من سوء الخاتمة والمصير إلى النار، وقد يترك أهل الخير من دون عطاء لليقين الذي كان في قلوبهم.

قال الإمام الكرماني: "والتقدير أنا أعطي من في إيمانه ضعف؛ لأني أخشى عليه لو لم أعطه أن يعرض له اعتقاد يكفر به، فيكبه الله تعالى في النار، كأنه أشار إلى المؤلفة أو من إذا منع

وهو ابن 17 سنة، وشهد بدرا، وافتتح القادسية، ونزل أرض الكوفة فجعلها خطا لقبائل العرب، وابتنى بها دارا فكثرت الدور فيها، وظل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب، وأقره عثمان زمنا، ثم عزله، فعاد إلى المدينة، فأقام قليلا وفقد بصره، الأعلام للزركلي 87/3.

1) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام، حديث رقم: 27، ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل، حديث رقم 237.

2) المنهاج شرح صحيح مسلم الحجاج، للإمام النووي، 148/7 وما بعدها.

نسب رسول الله إلى البخل، وأما من قوي إيمانه فهو أحب إلي، فأكله إلى إيمانه، ولا أخشى عليه رجوعاً عن دينه، ولا سوء اعتقاد، ولا ضرر فيما لا يحصل له من الدنيا"[1].

1) الكواكب الدراري في شرح صحصح البخاري، للإمام محمد بن يوسف الكرماني، 130/1.

المبحث الثاني:
مستويات خطاب النبي ﷺ لغير المسلمين

- **المطلب الأول:**

مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكفر .

- **المطلب الثاني:**

خطابه ﷺ للملوك والزعماء.

- **المطلب الثالث:**

خطابه ﷺ لأهل النفـــاق.

- المطلب الرابع:

خطابه ﷺ لأهل الذمة والمعاهدين.

- المطلب الخامس:

خطابه ﷺ لأهل الكتاب.

المطلب الأول: مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكفر.

قال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

قال القرطبي: "ودلت الآية أيضاً على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه"[2].

قال الرازي: "هو أقرب – أي العدل – إلى الاتقاء من عذاب الله فيه تنبيه عظيم على وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله تعالى، فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه"[3].

ففي هذه الآية القرآنية بيان لمنهج المسلم في التعامل مع أعدائه في أن يراعي العدل ويحذر الظلم، وإن اختلف معهم في دينهم، وكانوا أعداءً له، أما الكافر الذي لم يحارب فيأمرنا الله بصلته وبره، قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾[4].

---

1) سورة المائدة، الآية 8.

2) جامع أحكام القرآن للإمام القرطبي، 110/6.

3) التفسير الكبير للإمام الرازي، 320/11.

4) سورة الممتحنة، الآية: 8.

*** التمثيل على مستوى خطاب النبي لأهل الكفر:**

عن عدي بن حاتم[1] قال أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فقال القوم: هذا عدي بن حاتم –وجئت بغير أمان ولا كتاب – فلما دفعت إليه أخذ بيدي، وقد كان قال قبل ذلك إني لأرجوا أن يجعل الله يده في يدي، قال: فقام فلقيته امرأة وصبي معها، فقالا: إن لنا إليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما، ثم أخذ بيدي حتى أتى أبي داره فألفت له الوليدة وسادة، فجلس عليه،ا وجلست بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "ما يغرك أن تقول: لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله سوى الله؟" قال قلت: لا، قال: ثم تكلم ساعة، ثم قال: "إنما تفر أن تقول: الله أكبر وتعلم أن شيئاً أكبر من الله؟، قال قلت: لا، قال: "فإن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال" قال: فقلت إني جئت مسلماً، قال: فرأيت وجهه تبسط فرحاً"[2].

إن المتأمل في حديث رسول الله ﷺ ومع عدي بن حاتم يجده على وفق منهج القرآن في الدعوة إلى الله فقد دعاه النبي ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة، وأثبت له أن الإله الحق هو الله –سبحانه وتعالى–، ثم أخذ يتكلم معه، ثم عاد إلى أن سأله أن الله أكبر وأعظم من كل معبود دونه، ثم عاد فسأله أثم شيء أكبر من الله؟ فأجاب أن لا، وأخبره النبي عن ضلال اليهود والنصارى، فلم يجد إلا أن قال جئت مسلماً، وفي رواية لأحمد في إسلام عدي بن حاتم، قال

---

1) **عدى بن حاتم** بن عبد الله الطائى مهاجرى يكنى أبا طريف وينسبونه عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى ابن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى بن أدد بن زيد بن كهلان إلا أنهم يختلفون فى بعض الأسماء إلى طى قدم عدى على النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان من سنة سبع قال الواقدى قدم عدى بن حاتم على النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة عشر وخبره فى قدومه على النبى صلى الله عليه وسلم خبر عجيب فى حديث حسن صحيح من رواية قتادة عن ابن سيرين ثم قدم على أبى بكر الصديق بصدقات قومه فى حين الردة ومنع قومه فى طائفة معهم من الردة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه وكان سيدا شريفا فى قومه خطيبا حاضر الجواب فاضلا كريما روى عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أنه قال ما دخل وقت صلاة قط إلا وانا أشتاق إليها، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1057/3.

2) رواه الترمذي في السنن، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الفاتحة، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1975م، حديث رقم: 2953.

ﷺ بفراسة نبوته: "أما إن أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول إنما أتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟ فقال عدي لم أرها، وقد سمعت بها، فقال ﷺ: "فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى يخرج الضعينة من الحيرة

حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز. قال عدي بن حاتم: كسرى بن هرمز؟ قال: "نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد" [1].

1) رواه أحمد في المسند، في مسند عدي بن حاتم الطائي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، دار الرسالة، الطبعة، 2001، حديث رقم 18260.

المطلب الثاني: مستوى خطاب النبي ﷺ للملوك والزعماء.

لقد كان منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله مربوطاً بقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[1] وكان يختلف مستوى خطابه باختلاف المخاطبين وهو الذي علم الأمة فقال: "أنزلوا الناس منازلهم"[2]

"قوله عليه السلام: "أنزلوا الناس منازلهم" أي المنازل التي أنزلهم الله من دنياهم، أما الآخرة فقد غيب شأنها عن العباد فإذا سويت بين الغني والفقير في مجلس أو مأدبة أو هدية كان ما أفسدت أكثر مما أصلحت... وكذلك معاملة الملوك والولاة على هذا السبيل فإذا عاملت الملوك معاملة الرعية فقد استخففت بحق السلطان"[3]

فللملوك معاملة تختلف عن غيرهم وتناسب مقامهم، وقد كان يراسل النبي ﷺ الملوك فراسل كسرى بقوله: "من محمد عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم الفرس"[4]، ويراسل هرقل ويدعوه إلى الإسلام ويبشره أن الله يؤتيه أجره مرتين إن ءامن ويقول له في أول خطابه: "من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم"[5].

---

1) سورة النحل، الآية 125.

2) رواه أبو داوود، كتاب الأدب، باب: تنزيل الناس منازلهم، حديث رقم 4842.

3) نوادر الاصول في أحاديث الرسول، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1992، 410/1.

4) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، لمحمد بن عفيفي الخضري، تحقيق: هيثم هلال، دار المعرفة بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م، 146/1.

5) سنن الترمذي، كتاب: الاستئذان، باب ما جاء كيف يكتب إلى أهل الشرك، حديث رقم2935.

قال النووي: لم يقل إلى هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاطفة فقال عظيم الروم[1]

وكان ينتقي الحذاق من أصحابه سفراءً إلى الملوك فيختار منهم الحكيم الشجاع صاحب العلم والمظهر الحسن، فإذا كان المسلمون في عهده ﷺ كلهم دعاة إلى الله فرسل النبي إلى الملوك هم صفوة الدعاة[2]

*** التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ للملوك والزعماء.**

جاء في كتاب السيرة[3] عن ابن إسحاق[4]أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام ملك الحبشة، ونصه: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وءامن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم ﴿**قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**

---

1) ينظر: شرح صحيح مسلم للإمام النووي، 108/12.

2) ينظر: سفراء الرسول، محمد خطاب، مؤسسة الريان، دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1996، 285/2.

3) السيرة النبوية، للحافظ إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، ط1976، والسيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون ط، 1411، الرحيق المختوم في سيرة الأمين المأمون، لصفي الرحمن المباركفوري، دار الهداية، بيروت، الطبعة الأولى، قال المبارك فوري "وقد أورد المحقق الكبير الدكتور حميد الله باريس نص كتاب قد عثر عليه في الماضي القريب... وبذل الدكتور في تحقيق ذلك النص جهداً بليغاً واستعان في ذلك كثيراً باكتشافات العصر الحديث وأكد الدكتور أن هذا هو النص الذي كتبه النبي إلى النجاشي بعد الحديبية"، الرحيق المختوم في سيرة الأمين المأمون، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهداية، بيروت، الطبعة الأولى، 321.

4) **ابن إسحاق:** محمد بن إسحاق بن يسار المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة. له :السيرة النبوية ، هذبها ابن هشام ومن الأصل أجزاء مخطوطة كتبت سنة 506 هـ في خزانة القرويين بفاس، و كتاب الخلفاء و كتاب المبدأ ومن حفاظ الحديث. زار الاسكندرية سنة 119 هـ وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد. وكان جده يسار من سبي عين التمر، قال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقا للأخبار، ينظر: الأعلام للزركلي 28/6.

أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[1].

فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك"[2][3].

وفي رواية "بعث رسول الله عمر بن أمية الضمري في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله، الملك القدوس، المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق ءادم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بي، وبالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفراً، ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءوك فأقرهم، ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى"[4].

إن في إرسال النبي ﷺ الرسل إلى الملوك مرحلة جديدة من مراحل الدعوة إلى الله تغير فيها الشأن بتغير وصف المخاطب، فعلى الرغم من أن إرسال النبي للملوك دليل على أن

---

1) سورة ءال عمران، الآية: 64.

2) رواه البيهقي في دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية . ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، 1408 هـ / 1988 م، باب: ما جاء في كتاب النبي إلى النجاشي، 308/2.

3) قال الحافظ بن كثير: "هكذا ذكره البيهقي بعد قصة هجرة الحبشة وفي ذكره هاهنا نظر فإن الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح، السيرة النبوية للحافظ إسماعيل بن كثير، 41/2.

4) المرجع السابق، 309.

دعوته تشمل جميع الخلق، فليست رسالته إلى قوم بأعيانهم إنما رسالته إنسانية شاملة ليس لها طابع عنصرية أو قومية أو جماعة معينة فبذلك اتجه بها إلى حكام الأرض وملوكها[1].

لقد كشفت رسائل النبي إلى الملوك مواقفهم المختلفة من الإسلام، وبذلك استطاع النبي أن ينتهج النهج السياسي والعسكري المناسب من خلال مواقفهم من رسائله[2].

ولقد كانت الحبشة مجتمعاً غير مسلم كقريش، ولكنهم كانوا يكفلوا للأقلية المسلمة العدل والحماية والحرية الدينية، واختارها النبي دون غيرها مهجراً لأصحابه في أول الأمر لعدالة ملكها، فعاش فيها المسلمون وضربوا مثالاً رائعاً في التعايش مع غيرهم، ولما خاطبه النبي ﷺ ودعاه إلى الإسلام حدثه عن حقيقة عيسى عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله، وهذا مناسب في خطاب من كان نصرانياً مثل النجاشي، وعن طهارة مريم وبرائتها من ما رمتها اليهود، ودعا له بالهداية ولسلام في قوله "والسلام على من اتبع الهدى". قال الطاهر بن عاشور في حديثه عن مناسبة هذه الآية في خطاب فرعون: "وهذا احتراس ومقدمة للإنذار الذي في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾ [3]، فقوله: والسلام على من اتبع الهدى، تعريض بأن يطلب فرعون الهدى الذي جاء به موسى – عليه السلام –[4].

1) ينظر: فقه السيرة، د. سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق، الطبعة الخامسة والعشرون، 1426، 254.
2) ينظر: العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، د. سعيد عبد الله المهيري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1995، 112.
3) سورة طه، الآية: 48.
4) التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور، 230/16.

فقد أكرم النبي ﷺ وفد الحبشة واحتفى بهم جزاءً وفاقاً لما قاموا به من إكرام أصحابه، فعن أبي قتادة[1] –رضي الله عنه– قال: قدم وفد النجاشي على النبي ﷺ فقام يخدمهم، فقال أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله، فقال: إنهم كانوا لأصحابي مكرمين وإني أحب أن أكافئهم[2].

1) **أبو قتادة:** هو الحارث (أو النعمان، أو عمرو) ابن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة من الأبطال الولاة اشتهر بكنيته، وكان يقال له: فارس رسول الله، وفي حديث أخرجه مسلم: خير فرساننا أبو قتادة، شهد الوقائع مع النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء من وقعة أحد، ولما ولي عبد الملك بن مروان إمرة المدينة، أرسل إليه ليريه مواقف النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه وأراه، ولما صارت الخلافة إلى علي ولاه مكة، وشهد صفين معه، ومات بالمدينة، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 327/7، والأعلام للزركلي 154/2.

2) السيرة النبوية للحافظ بن كثير، 31/2.

المطلب الثالث: مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل النفاق.

إن النفاق مرض خبيث وداء عضال يفتك بالفرد والجماعة ، وهو يدل على سفول صاحبه ونقص متخلقه ، وضعف مستصحبه[1]

وقد نبه الله الكريم في الكثير من الآيات من خطورة المنافقين والحذر من كيدهم وخبثهم فقال تعالى : ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[2]

ولخطر النفاق كان الرعيل الأول على حذر شديد منه ، روى البخاري في التاريخ الكبير قال : قال ابن أبي مليكة[3] : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه[4].

---

1) ملامح النفاق والمنافقين كما بينتها سنة خاتم المرسلين ﷺ ، الدكتور محمد أنور البيومي ، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1427هـ ، 2006م ،ص 9 .

2) سورة آل عمران، الآية: 118 ، 119 .

3) **ابن أبي مليكة** الإمام شيخ الحرم أبو بكر وأبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمى المكى الأحول قاضى مكة زمن بن الزبير ومؤذن الحرم: روى عن جده وعائشة وأم سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس وابن عمر وطائفة، وعنه عمرو بن دينار وأيوب وابن جريج ويزيد بن إبراهيم وجرير بن حازم ونافع بن عمر الجمحي وأبو عامر الخزاز وعبد الواحد بن أيمن والليث بن سعد وخلق سواهم وكان إماما فقيها حجة فصيحا مفوها متفقا على ثقته، روى عنه أيوب قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس. توفي سنة سبع عشرة ومائة، تذكرة الحفاظ للذهبي 78/1.

4) التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري ، تحقيق : السيد هاشم البدوي ، دار الفكر ، 137/5.

وكان عمر –رضي الله عنه– يقول : "ما أخاف عليكم أحد رجلين مؤمن قد تبين إيمانه ورجل كافر قد تبين كفره ، ولكني أخاف عليكم كل منافق يتعوذ بالإيمان ، ويعمل بغيره[1].

وقال الحسن : من لم يخف النفاق فهو منافق[2].

*** التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل النفاق:**

ومما يمثل له في مستوى خطاب النبي للمنافقين ما وقع للنبي ﷺ في خطابه لعبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين، وهو يشفع في يهود بني قينقاع .

كانت أول قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين رسول الله ، بنو القينقاع ، فحاصرهم رسول الله حتى نزلوا على حكمه فقام إلى النبي عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد، أحسن في موالي وكانوا خلفاء الخزرج ، قال : فأبطأ عليه رسول الله ، فقال : يا محمد، أحسن في موالي ، قال : فأعرض عنه ، قال : فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ أرسلني ، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظلالاً ، ثم قال : ويحك أرسلني ، قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في مواليَّ إني امرؤ أخشى الدوائر، فقال: "هم لك"[3].

ونزل قول الله تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ**

---

1) مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لإسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، دار الوفاء للنشر ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، 1411هـ ، 1991م ، 661/2 .

2) جامع العلوم والحكم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة للنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408هـ ، 434 .

3) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، ت: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، 1411هـ ، 315/3.

مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[1].

لما قضت بدر وشجر أمر بنو قينقاع ، أراد رسول الله قتلهم فقام دونهم عبد الله بن سلول – وكان حليفاً لهم في الجاهلية – فلما رأى عبادة بن الصامت فزع رسول الله ﷺ وما سلكته اليهود من المشاقة لله ورسوله ، جاء إلى النبيﷺ فقال : "يا رسول الله، إني أبرأ إلى الله من حلف اليهود – وكانوا حلفاء في الجاهلية – وولائهم، ولا أوالي إلا الله ورسوله" ، وقال عبد الله بن أبي بن سلول : "أما أنا فلا أبرأ من ولاء اليهود، فإن لابد لي منهم ، إني رجل أخاف الدوائر "[2].

*** توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل النفاق:**

لا يخفى على أحد ممن ينظر في فعل عبد الله بن أبي بن سلول في دفاعه عن اليهود بهذه الطريقة ، إلى أن الرجل يصطبغ بالنفاق وأنه في أعماق قلبه ، وإنما يضمر الشر للإسلام وأهله ، غير أن رسول الله ﷺ عامله مع هذا كله على أنه مسلم ، فلم يخفر ذمته ، ولم يعامله معاملة المشرك أو المرتد أو الكاذب في إسلامه ، وأجابه إلى ما أصر وألح في طلبه ، وهذا يدل كما أجمع العلماء على أن المنافق إنما يعامل في الدنيا من قبل المسلمين على أنه مسلم ، يعامل كذلك وإن كان نفاقه مقطوعاً به بسبب ذلك أن الأحكام الإسلامية في مجموعها تتكون من جانبين : جانب يطبق في الدنيا، ويكلف المسلمون بتطبيقه في مجتمعاتهم وفيما بينهم ، وجانب آخر يطبق في الآخرة، ويكون أمره عائداً إلى الله؛ فأما الجانب الأول فيقوم أمره على

---

1) سورة المائدة ، الآية 51،52.

2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت–الطبعة الأولى،1413هـ 1993م، 203/2 .

الأدلة القضائية المادية ، والمحسوسة بحيث لا يترتب شيء من نتائج الأحكام إلا بموجبها ، فليس للأدلة الوجدانية والقرائن الاستنتاجية أي أثر في هذا الجانب ، وأما الجانب الثاني فيقوم على ما استقر في القلب واستكن في الصدور ، ومرد ذلك إلى الله تعالى ، وتطبيقاً لهذه القاعدة ، كان الرسول على الرغم من اطلاعه على كثير من أحوال المنافقين وما تسره أفئدتهم بوحي من الله ، يعاملهم معاملة المسلمين دون أي تفريق في الأحكام الشرعية العامة ، وهذا لا ينافي أن يكون المسلمون في حذر دائم من المنافقين وأن يكونوا في يقظة تامة أمام تصرفاتهم ، فذلك من الواجبات البديهي على المسلمين في كل ظرف ووقت[1].

قال الشيخ البوطي : "والحكمة من مشروعية هذه القاعدة أن تظل العدالة بين الناس في مأمن من التلاعب بها والنيل منها؛ إذ ربما اتخذ بعض الحكام من حجية الأدلة الوجدانية والاستنتاجية وحدها ذريعة إلى الإضرار بالناس من دون حق"[2].

ومما يستفاد أيضاً من هذه الواقعة من فقه مستوى خطاب النبيﷺ ، أن النبيﷺ قد حرص وتفادى حدوث فتنة في مجتمع المؤمنين ، وذلك أن بعض الأنصار حديثو عهد بالإسلام ، ويخشى أن فيهم رأس المنافقين لسمعته فيهم[3]، ولذلك سلك معهم النبيﷺ القاعدة الشرعية المعروفة في التعامل بالظاهر على أنه مسلم قبل شفاعته في اليهود ، وبدلاً من قتلهم أجلاهم من المدينة وهو المراد بقوله لابن سلول : "هم لك" ، ولعل الذين يسيرون وراء زعامة ابن أبي يصلحون بصلاحه فيتماسك الصف ويلتحم فلا يتأثر من كيد أعداء الإسلام.

---

1) ينظر : فقه السيرة للإمام الدكتور البوطي محمد سعيد رمضان البوطي ، 171 .

2) المرجع نفسه .

3) المنهج الحركي للسيرة النبوية ، منير الغضبان ، مكتب المنار ، الأردن ، الطبعة الثالثة ، 247.

المطلب الرابع: مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الذمة والمعاهدين:

أهل الذمة هم : طوائف غير مسلمة تقيم في ديار المسلمين، بموجب عقد الذمة [1].

المعاهدون هم : "المعاهد: هو ما كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما" [2].

وبعد بيان المقصود من المصطلحين السابقين نشير إلى المبدأ العظيم الذي حثنا عليه الإسلام وهو مبدأ التسامح مع غير المسلمين ، من أشهر الآيات القرآن الدالة على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}**[3].

عن أسماء[4] بنت أبي بكر –رضي الله عنها – قالت : "قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا ، فأتيت النبيﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها ؟

قال : نعم صلي أمك"[1].

---

1) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، د وهبة الزحيلي، الطبعة الرابعة، دار الفكر، سورية– دمشق، 446/8.

2) النهاية في غريب الحديث، النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ، 1399هـ – 1979م، 613/3.

3) سورة الممتحنة ، الآية: 8 .

4) **أسماء بنت أبي بكر الصديق** عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قريش، صحابية من الفضليات آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل، فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة، وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر، وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله، مشهور، عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها، وسميت (ذات النطاقين) لأنها صنعت للنبي صلى عليه وسلم طعاما حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام. لها 56 حديثا، الأعلام للزركلي 305/1، الاستيعاب لابن عبدالبر 1781/4.

والمقصود من الآية أن الله تعالى لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال ، وعلى أن لا يعينوا عليهم ، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل ، وإنما ينهانا الله عن موالاة الذين عادوا الإسلام والمسلمين، وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ، وأكد الوعيد على موالاتهم[2].

*** التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ لأهل الذمة والمعاهدين:**

يرشدنا الله –سبحانه وتعالى– إلى قمة من قمم الأخلاق ، وهي التسامح في عدالة المعاملة دون تمييز بسبب اختلاف الدين ، قال تعالى : ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[3].

ففي الآية أن كفر الكافر لا يمنع من العدل في معاملته، وفي الآية الآمرة بالعدل والتقوى دلالة أيضاً أن يقتصر في المحاربة على المستحق للقتال، وأن المثلة بالأعداء غير جائز، وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وآذونا بذلك ، فليس لنا أن نقالتهم بمثلهم قصداً لإيقاع الضرر والحزن بهم[4] يقول ﷺ مرشداً أمته إلى خطر الظلم حتى لمن خالفك في الدين : "ألا من ظلم معاهداً أو أنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"[5].

---

1) رواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، حديث رقم: 2372.

2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1418هـ ، 136/28.

3) سورة: المائدة، الآية 8.

4) التفسير المنير للزحيلي ، 120/6 .

5) رواه أبو داوود، سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، كتاب: الخراج، باب فى تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، حديث رقم:3054.

هو النبي ﷺ الذي طبق القرآن في واقع عملي **{إن الله يأمر بالعدل}**[1].

والأمر على عمومه يشمل المسلم وغير المسلم ، فمن هذا الذي يملك تخصيص هذا العام دون الله ورسوله ، فأشار النبي ﷺ في هذا الحديث إلى مضمون هذه الآية الكريمة من طلب تحقيق العدل بين الناس ، كانوا ما كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، فالمؤمن يراقب ربه فلا يتخذ كفر الكافر ذريعة لفعل ما حرم الله على نفسه وجعله بين الخلق محرماً .

1) سورة النحل، الآية: 90.

توجيه خطاب النبي ﷺ لأهل الذمة والمعاهدين:

في هذا الحديث يحث النبيﷺ على العدل حتى مع الكافر الذي له الذمة والعهد ، وهذا من أكبر وسائل الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن ، وفيها إبراز لمحاسن الشريعة ، وعالمنا اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى ، فالدين الذي جعل الأساس الذي بنى عليه الدعوة هو التسامح واللين ، مصداق قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [1]، كيف لا يأمر بالعدل مع من أعطي الذمة والعهد ، ويظهر تسامح الإسلام جلياً في معاملة من لا يقبل الإسلام ، يقول تعالى : ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[2].

بل الإكراه منهج غير المسلمين ؛ فالإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه ، فإن دلائل صحته لا تحتاج بعدها إلى إكراه ، والإيمان يقوم على الاقتناع والحجة والبرهان ، والآية أكبر دليل على من زعم أن الإسلام قام بالسيف ، يقول الحافظ بن كثير في قوله تعالى : ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ : "أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام ، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا تحتاج إلى إكراه أحد على الدخول فيه ، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه ومن دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقصوراً[3].

---

1) سورة النحل، الآية: 125.

2) سورة البقرة، الآية: 256.

3) تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير ، 682/1 .

وهذا استطراد في تسامح المعتقد؛ لأن العدل الذي أمرنا به مع المسلمين وعلى غيرهم دليل على صدق الرسالة وأنها لا تجعل كفر الكافر ذريعة لظلمه .

المطلب الخامس: مستوى توجيه خطاب النبي ﷺ لأهل الكتاب[1].

إن غير المسلمين أصناف ، فمنهم : الكافر المحارب ومنهم الكافر صاحب الذمة ومنهم المعاهد ، ولقد فرق الله –سبحانه وتعالى– بين قربهم وبعدهم للاستجابة إلى نداء الحق ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [2]، ولذلك نجد في الشريعة الإسلامية أحكاماً مختلفة في الحرب والسلم بحسب اختلاف طوائف الكفار ، ومن ذلك أهل الكتاب من خصوصيتها في بعض الأحكام والمعاملات لم تعط لغيرهم من طوائف الكفار ، ومن ذلك ما وقع من إجماع أن عقد المعاهدة شرطة أن لا يكون من مشركي العرب الوثنيين وإنما يعقد هذا على أهل الكتاب ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[3]، وألحق بأهل الكتاب المجوس، لما روي عن رسول الله ﷺ في حقهم : "**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**" وهذه الخصوصية مع أهل الكتاب في كثير من الأحكام ، وهو ما يدل على أن لهم مستوى من خطاب الشرع الحكيم يغاير غيرهم من طوائف الكفر.

---

1) أهل الكتاب المراد بهم: اليهود أو النصارى أو كلاهما معا، قال الراغب الأصفهاني: "وحيث ما ذكر الله تعالى أهل الكتاب فإنما أراد بالكتاب التوراة والإنجيل أو أيهما جميعا"، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 285/2.

2) سورة المائدة ،الآية: 82 .

3) سورة التوبة ، الآية: 29 .

*** التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكتاب:**

عن أبن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب"[1].

قال الحافظ بن دقيق العيد : "قوله –عليه السلام– : "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب" ، لعله للتوطئة والتمهيد: للوصية باستجماع همته في الدعاء لهم ، فإن أهل الكتاب أهل علم ومخاطبتهم لا تكون كمخاطبة المشركين وعبدة الأوثان في العناية بها والبداءة في المطالبة في الشهادتين؛ لأن ذلك أصل الدين الذي لا يصح شيء من فروعه إلا به ، فمن كان منهم غير موحد على التحقيق كالنصارى فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين عيناً، ومن كان موحداً كاليهود فالمطالبة له بالجمع بين ما أقر به من التوحيد وبين الإقرار بالرسالة، وإن كان هؤلاء اليهود الذين كانوا باليمن عندهم ما يقتضي الإشراك[2].

انظر كيف خاطب النبي ﷺ معاذاً وهو من هو في شأن الدعوة ، وكأنه يقول له: إنك ستكون بمثابة حاكم على اليمن بقوانين الإسلام ناشراً لتعاليم الدين بين أقوام أكثرهم من أهل الكتاب، وهم أهل علم وجدل تحتاج دعوتهم إلى حكمة، وسعة صدر، وقوة حجة، وتوقد فكر،

---

1) رواه البخاري ، كتاب: الزكاة، باب : أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا ، حديث رقم 1425.

2) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1426 هـ – 2005 م، 255/1 وما بعدها.

فتدرج معهم في الدعوة وعاملهم بالتي هي أحسن ، وليكن أول شيء تدعوهم إليه هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم قالوها وأقروا بها وعرفوا الله تعالى ووحدانيته وءامنوا برسوله فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة؛ ففصلها لهم وعرفهم كيفيتها ، فإن هم قبلوا وأذعنوا فأعلمهم أن الله فرض على الأغنياء منهم زكاة تجمع من أموالهم وتفرق بين الفقراء منهم[1].

ومعلوم أن في ذهاب معاذ إلى اليمن للدعوة إلى الله لن تكون دعوته هناك خاصة باليهود والنصارى من أهل الكتاب، ولكن خصوا بالذكر في صدر الحديث تمييزاً لهم في الخطاب وإبرازاً لمزيد الاهتمام بشأنهم.

1) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، للدكتور موسى شاهين ، دار الشروق ، الطبعة الأولى، 2002م، 70/1.

*** توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكتاب:**

لقد اختار النبي ﷺ معاذاً ليكون سفيره في اليمن امتثالاً لأمر الله تعالى في شرط الداعي إلى الله، قال تعالى ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1].

فكان معاذ بن جبل تابعاً لرسول الله ﷺ حقاً وحقيقة؛ فحقق أهداف الدعوة كما أمر النبي، آخذاً في عين الاعتبار سنة التدرج في الدعوة إلى الله تعالى، يتلطف بأنواع الطاعة قليلاً قليلاً، كما كانت أمور الإسلام على التدريج في التكليف شيئاً بعد شيء لأنه متى يسر على الداخل في الطاعة المريد للدخول فيها تسهلت عليه وتزايد فيها غالباً، ومتى عسر عليه أوشك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أو شك أن لا يداوم عليها، وفي الحديث الأمر للولاة بالرفق، وهذا الحديث من جوامع الكلم لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة، لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء، فأمر رسول الله فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والإخبار بالسرور تحقيقاً لكونه رحمة للعالمين في الدارين[2].

---

1) سورة يوسف، الآية: 108.

2) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، العيني، 47/2.

المبحث الثالث:
خطاب النبي ﷺ للنساء

المطلب الأول:

خطابه ﷺ للمرأة في البيت.

المطلب الثاني:

خطابه ﷺ للمسلمات عامة.

المطلب الثالث:

خطابه ﷺ لغير المسلمات.

عناية الإسلام بالمرأة:

لم تنل المرأة قبل بزوغ شمس الرسالة المحمدية عناية إنسانية رشيدة وحقوقاً منصفة ومكانة اجتماعية مرموقة تمكنها من أداء رسالتها في الحياة، وكأنها سلعة تباع وتشترى في الأسواق، لا حق لها في الميراث ولا حرية لها في الاختيار، وبلغ الأمر من هوانها عند بعض الديانات قبل الإسلام أنها كانت تحرم من الحياة بعد موت زوجها فتحرق معه وهي حية، ولم يكن شأن العرب في الجاهلية بأوفر حظٍ، إذ كانوا يتشاءمون من ولادة الأنثى ويتوارون خجلاً إذا بشر أحدهم بها، مع وأدها وهي حية خوف العار والفقر، فلما جاء الإسلام ساواها بالرجل في الكرامة والآدمية، وجعلها محل خطابه ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [1]، ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[2].

وجعلها صنو الرجل في التكاليف الشرعية ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**﴾ [3][4].

---

1) سورة الإسراء، الآية 70.

2) سورة البقرة، الآية: 228.

3) سورة النساء، الآية 124.

4) حقوق المرأة بين الشريعة والقانون الوضعي، عصام أحمد، ضمن كتاب حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون الوضعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم، الرياض، 2001، 667/2.

المطلب الأول: مستوى خطاب النبي ﷺ للمرأة في البيت.

قد راعى النبيﷺ أحوال أهل بيته وأمر المسلمين بمراعاة أحوال الزوجات.

*** التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ للمرأة في البيت:**

عن معاوية[1] بن حيدة القشيري[2] قال: فذكر الحديث بطولة، وفيه قال: فما تقول في نسائنا؟ قال : "هن حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم، وأطعموهن مما تأكلون، واكسوهن مما تلبسون ولا تضربوهن ولا تقبحوهن ... الحديث"[3]، هذا الحديث الذي بين فيه النبيﷺ الحقوق الواجبة للزوجة في إطار المعاشرة بالمعروف كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ .

فليس الزواج في الإسلام عقد استرقاق وتمليك، وإنما هو عقد يوجب حقوقاً مشتركة ومتساوية بحسب المصلحة العامة للزوجين، فللنساء من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن مثل حسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف وترك المضارة واتقاء كل منهما الله في الآخرة وتزيين كل منهما للآخر[4].

---

1) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري صحابي نزل البصرة ومات بخراسان وهو جد بهز بن حكيم، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر 149/6.

2) **حيدة بن معاوية** بن القشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم القشيري له ولابنه معاوية بن حيدة صحبة ذكره البلاذري وقال لم يثبت وقال هشام بن الكلبي وفد على رسول الله صلى الله عليه و سلم قال هشام قال لي أبي إني رأيته بخراسان قال وهو جد بهز بن حكيم الفقيه وذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين وقال إنه أدرك الجاهلية وعاش إلى ولاية بشر على العراق ومات وهو عم ألف رجل وامرأة، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر 147/2.

[3] رواه البيهقي في السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطاء، دار الباز، مكة المكرمة، 1994م، 295/7.

[4] التفسير المنير، للدكتور الزحيلي، 322/2.

*** توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ للمرأة في البيت:**

بين النبيﷺ لمعاوية بن حيدة القشيري تعاليم الإسلام السمحة، ومما أشار إليه النبيﷺ في تعاليمه حقوق الزوجة، وكيف تعامل المرأة في البيت، فقال: "هن حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم، وأطعموهن مما تأكلون واكسوهن مما تلبسون، ولا تضربوهن ولا تقبحوهن"، المسلم المتخلق بوصايا النبي ﷺ في المرأة التي لم ينساها حتى في حجة الوداع، فقال يومئذ: "اتقوا الله في النساء..." [1] يكون من خيار الناس وأكملهم إيماناً وأحسنهم خلقاً، عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال النبي ﷺ "يكون أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم[2].

المطلب الثاني: مستوى خطاب النبي ﷺ لغير المسلمات.

لقد راعى الإسلام النساء حتى في حال الكفر، وذلك لضعفهن وعجزهن في الأصل عن القتال ورجاء هدايتهن، يقول الحافظ بن دقيق العيد في الحكمة المنوطة بنهي النبيﷺ عن قتل النساء[3].

:" ولعل سر هذا الحكم أن الأصل عدم إتلاف النفوس وإنما يباح منه ما يقتضيه دفع المفسدة ومن لا يقاتل ولا يتأهل للقتال في العادة ليس في إحداث الضرر كالمقاتلين فرجع إلى الأصل فيهم وهو المنع، هذا مع ما في نفوس النساء والصبيان من الميل وعدم التشبث الشديد بما

1) سنن النسائي الكبرى، للإمام أحمد بن شعيب أو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م، كتاب: عشرة النساء، باب: إيجاب نفقة المرأة وكسوتها، حديث رقم 9179.

2) الترمذي، كتاب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، 1262.

3) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: قتل الصبيان في العرب، 2851.

يكونون عليه كثيراً أو غالباً فرفع عنهم القتل لعدم مفسدة المقاتلة في الحال الحاضر ورجاء هدايتهم عند بقائهم"[1].

قال الحافظ بن حجر: "يدل الحديث على منع القصد إلى قتل النساء والولدان، أما النساء فلضعفهن، وأما الصبيان فلقصورهم عن فعل الكفر"[2].

*** التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ لغير المسلمات:**

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق –رضي الله عنهم–ا قالت: "قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: إن أمي قدمت، وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: "نعم صلي أمك"[3].

لقد راعى النبيﷺ أحوال النساء وأن الغالب من حالهن الضعف وقلة الحيلة[4]،ومن ذلك أنه قد راعى حال أم أسماء بنت أبي بكر الصديق، سمحﷺ لأسماء بصلة رحمها حتى وإن كانت كافرة، فلا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل يجب برهما ولو كانا كافرين[5] وهذا الحديث من أسباب نزول قوله تعالى: ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾[6].

---

1) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، 496/1.

2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 148/6.

3) رواه البخاري، كتاب: الهبة وفضلها، باب: الهدية للمشركين، حديث رقم 2477، ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، حديث رقم 50.

4) ينظر مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية، عبد اللطيف مصطفى، 282.

5) التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، 62/15.

6) سورة الممتحنة، الآية: 8.

قال ابن الجوزي[1]: "قال المفسرون هذه الآية رخصة في الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وإن كانت الموالاة منقطعة"[2].

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ لغير المسلمات:**

لقد أذن النبيﷺ لأسماء بصلة رحم أمها، وهي في وقت موادعة أهل الحرب من قريش، فرغم تحري أسماء أمر دينها، فسألت النبيﷺ عن صلة رحم كافرة، وإنما أجاز لها النبيﷺ صلة رحمها؛ لأن الإسلام رحمة فما دامت هي امرأة لا تحمل السلاح على الكافرين، فتوصل كما توصل الرحم المسلمة.

قال الخطابي[3] : "وفيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه، كما توصل المسلمة، ويستنبط وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلماً"[4].

---

1) **ابن الجوزي:** هو الإمام الحافظ، عالم العراف وواعظ الآفاق، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي، البكري، الحنبلي، الواعظ المفسر، ولد تقريباً سنة 510 هـ قرأ على ابن الباقلاني، وسمع من سبع وثمانون نفساً، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة له: المعني، وزاد المسير، وتذكرة الأرسي وغيرها، توفي . رحمه الله تعالى . سنة597 هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، 4/ 2 وما بعدها.

2) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن – الرياض، 1418هـ – 1997م، 1275/1.

3) **الخطابي** هو: الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، البستتي الخطابي، سمع سعيد بن الأعرابي، واسماعيل بن محمد الصفار، روي عنه الحاكم، والأسفرايين، وأبو نصر محمد البلخي، وخلق سواهم، له: معالم السنن، وكتاب العزلة، وغريب الحديث وغير ذلك، توفي سنة 388 هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، 3/ 194 وما بعدها.

4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 334/5.

المطلب الثالث: مستوى خطاب النبي ﷺ للإماء.

لقد جاء الإسلام فوجد في واقعه الرق والعبيد، فتعامل مع هذا الواقع، وجعل فيه ضوابط تسهم في التقليص منه بسياسة التدرج؛ فقد ضيق مصادر الرق، التي كانت موجودة في بداية الإسلام، ولم يبق سوى مصدر المعاملة بالمثل؛ حيث إنه يجوز للمسلم في أحكام الطوارئ أن يسترق غير المسلم معاملة بالمثل مع الآخرين في حال أنهم استرقوا المسلمين[1].

وهذه المقدمة لابد منها قبل الحديث عن مستوى خطاب النبيﷺ للإماء، فإن الرق الواقع على الإماء والعبيد أيضاً هو أمر طارئ ولا يخرج العبد والأمة عن كونه إنساناً في حال الرق، وقد أمر الله بالإحسان إلى المماليك بعد الأمر بعبادته وحده والإحسان للوالدين والقرابة واليتامى والمساكين والجيران ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ [2].

عن جابر بن عبدا لله رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ يوصي بالمملوكين خيرا ويقول: "أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم من لبوسكم ولا تعذبوا خلق الله عز واجل"[3].

---

1) ينظر: مسألة ما ملكت أيمانكم في الإسلام ، البوطي، موقع نسيم الشام www.nasseemalsham.com، المبادئ العظم، أ.د. علي جمعة، دار المقطم، القاهرة، بتصرف.

2) سورة النساء، الآية: 36.

3) الأدب المفرد، للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1998م، حديث رقم 187.

*** التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ للإماء:**

عن أبي موسى –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال : "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن تأديبها، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن من أهل الكتاب الذي كان مؤمناً، ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده"[1] لا خلاف بين العلماء في تزويج الرجل معتقته والخلاف في جعل صداقها هو العتق[2]، وإنما الفضل وتضعيف الثواب لمن أحسن إلى الأمة في حال الرق، ثم أعطاها حريتها ويتزوجها بصداق، قال القسطلاني[3]: "ويحسن (تعليمها ويؤدبها) لتتخلق بالأخلاق الحميدة (فيحسن أدبها) من غير عنف، ولا ضرب؛ بل بالرفق، وإنما غاير بينه وبين التعليم وهو داخل فيه لتعلقه بالمروءات والتعليم بالشرعيات؛ أي الأول: عرفي، والثاني: شرعي، والأول: دنيوي، والثاني: ديني، (ثم يعتقها فيتزوجها) بعد أن يصدقها (فله أجران) أجر العتق وأجر التزويج وإنما اعتبرهما بأنهما الخاصان بالإماء دون السابقين"[4].

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ للإماء:**

إن مستوى خطاب النبيﷺ للإماء يظهر فيه الرحمة والإحسان بجلاء كبيرين؛ حيث أمر ﷺ بتأديبها وتوفير كل ما تحتاجه من أمور دنيوية، كما في قوله ﷺ "**للمملوك طعامه وكسوته ولا**

---

1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب: فضل من أسلم من أهل الكتاب، حديث رقم 2849، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا، حديث رقم 241.

2) إكمال المعلم، شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، 308/1.

3) **القسطلاني**: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس شهاب الدين، من علماء الحديث، مولده ووفاته في القاهرة، له: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، و المواهب اللدنية في المنح المحمدية، و لطائف الاشارات في علم القراءات، و الكنز في التجويد، و الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر و شرح البردة سماه مشارق الانوار المضية، الأعلام للزركلي 232/1.

4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني، ...

يكلف من العمل إلا ما يطيق"[1]، ثم أمر بتعليمها فجمع لها بين ثمرة ظاهرها بحسن الغذاء وباطنها بحسن الدين والأخلاق، وهذا الهدى النبوي صادر من مشكاة النبوة والوحي الذي أوصى بملكة اليمين –كما تقدم– قال ابن كثير: ﴿**وما ملكت أيمانكم**﴾ وصية بالأرقاء؛ لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيد الناس، ولهذا ثبت أن رسول الله جعل يوصي أمته في مرض الموت، يقول: "**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**"[2]، فجعل يرددها حتى ما يفيض بها لسانه[3] وإنما استحق معتق الأمة الأجران؛ لاكتمالها عنده بحسن الدين والأخلاق، فقوله ﷺ فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن تأديبها، ثم يعتقها، جاء التعبير بـ "ثم" التي للتراخي؛ لإفادة أنها كملت لدي مالكها، فتكون النفس شحيحة في عتقها، فلا غرو عظم الأجر في عتقها، وهي على هذا الوصف[4].

1) السنن الكبرى للنسائي، كتاب: الوفاة، باب: ذكر ما كان يقوله النبي ﷺ في مرضه، حديث رقم 7094.

2) رواه أبو داوود، كتاب: الأدب، باب: في حق المملوك، حديث رقم:5158.

3) تفسير بن كثير، 42/4.

4) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني وباقي معلومات النشر، بثم التي للتراخي... كملت.

المبحث الرابع:
خطاب النبيﷺ للصبيان

المطلب الأول:

عنايته ﷺ بالصبيان واهتمامه بهم.

المطلب الثاني:

تعليمه ﷺ للصبيان.

المطلب الأول: عنايتهﷺ بالصبيان واهتمامه بهم:

لقد اعتنى الإسلام بالنشء من قبل مولده، وذلك باختيار الأم الصالحة كما في قوله ﷺ في دوافع اختيار الزوجة "**فاظفر بذات الدين تربت يداك**"[1]، وإن الله –سبحانه وتعالى– يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده؛ فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم[2] قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**﴾[3]، وقوله تعالى: **{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُم}**[4]، ورغب النبيﷺ الوالدين بتأديب الأولاد وأنه أفضل من الصدقة، فعن جابر بن سمرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول اللهﷺ: "**لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع**"[5].

وعنه ﷺ "**ما نحل والد ولداً من نحل أضل من أدب حسن**"[6]

*** التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ في العناية بالصبيان:**

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ قال: كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن وكان ظئره[7] قينا[8] فيأخذه فيقبله ثم يرجع.

---

1) رواه مسلم، كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، حديث رقم 3708.

2) الإسلام والشباب، د. محمد الزحيلي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الثانية، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1428هـ ، 20.

3) سورة الإسراء، الآية: 31.

4) النساء: 11.

5) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في آدب الولد، وإسناد الترمذي ضعيف، حديث رقم 2078.

6) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في أدب الولد، حديث رقم 2079، ورواه الحاكم وصححه برقم 7697.

7) **الظئر** : المرضعة غير ولدها . ويقع على الذكر والأنثى، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 341/3.

8) **قينا**: الأمة، ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، 4 /228.

قال عمرو: فلما توفي إبراهيم، قال رسول الله ﷺ: "**إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة**"[1]

هذا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم[2] في باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال فيه عناية عناية النبي ﷺ ورأفته بالصغار وأنه أرحم خلق الله بالصغار.

قال القاضي عياض: "وفيه حب الذرية وجواز الاسترضاع وتقبيل الولد والصغير ورحمته"[3].

قال الإمام النووي: "ففيه بيان كريم خلقه ﷺ للعيال والضعفاء، وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم"[4] قال الإمام القرطبي –صاحب المفهم–: "وقوله ﷺ: "**إن إبراهيم ابني قد مات في الثدي**" أي في حال رضاعه ... وهذا القول أخرجه فرط الشفقة والرحمة والحزن"[5].

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في العناية بالصبيان:**

إن في هذا الحديث اهتمام النبي ﷺ بمولوده؛ فقد كان يخرج إلى عوالي المدينة حتى يدخل على أم سيف مرضعة إبراهيم فيقبله ثم يرجع إلى المدينة، وهذا من مزيد عنايته ورحمته بالصغار، فهو يخرج إلى عوالي المدينة، وهي القرى التي عند المدينة من أجل ولده، وهو

---

1) رواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: رحمته الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، حديث رقم: 2316.

2) **الإمام مسلم:** هو: الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري ولد 204 هـ، أكثر السماع عن يحي بن يحي، القعنبي، وأحمد بن يوسف وأحمد بن حنبل وخلق كثير، صنف الصحيح واختار أحاديثه في خمسة عشرة سنة، وله: التميز، والعلل، والحدان، وأوهام المحدثين، توفي سنة 261 هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، 2/ 125.

3) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، 142/7.

4) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، 76/15.

5) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام أبي العباس أحمد القرطبي، 9 / 41.

القائل ﷺ فيمن اعترض عليه من الأعراب في تقبيل الصبيان: "**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**"[1].

المطلب الثاني: تعليمه ﷺ للصبيان.

إن تعليم الصبيان ما ينفعهم من أمور الدين والدنيا يحقق النشأة الصالحة التي عني الإسلام بتحقيقها، فيكون قلب الصبي حياً بنور الحكمة والعلم كما تحيا الأرض بماء السماء.

*** التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ في تعليمه للصبيان:**

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: "**يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**"[2].

وفي رواية لأحمد: **يا غلام، أو يا غليم ألا أعلمك بكلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت بلى، فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك...** [3]

ففي هذا الحدث الجليل الذي يعلم فيه النبي ﷺ حبر هذه الأمة، فإن مناقب ابن عباس أكثر من أن تحصى، فقد دعا له النبيﷺ بالفقه في الدين، ومعرفة التأويل[4] وقد رآه ﷺ أهلا

---

1) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله، حديث رقم 5652.

2) رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة، باب: قول النبي ياحنظلة ساعة بساعة، حديث رقم:2706.

3) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، 1410هـ، 217/1.

4) رواه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم: 143.

للوصية مع صغره[1] فعلمه أصول الاعتقاد بما يتضمن هذا الحديث من وصايا عظيمة، وقواعد علية من أهم أمور الدين[2].

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في تعليمه الصبيان:**

إن النبي ﷺ الذي دعا لابن عباس أن يكون من ورثته، الذين يرثون العلم والكتاب، أراد أن يغرس في قلبه دقائق علوم التوحيد؛ فحرص ﷺ على غرس أصول الإيمان وتعليم ابن عباس المراقبة والخشية لينشأ نشأة صالحة.

قال حجة الإسلام الغزالي: "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبيان أمانة عند والديهم، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة... ومهما كان الآباء يصونونهم عن نار الدنيا فبأن يصونهم عن نار الآخرة أولى، وصيانتهم بأن يؤدبه ويهذبهم، ويعلمه محاسن الأخلاق"[3].

1) ينظر: شرح الأربعين النووية، للحافظ بن دقيق العيد، 76.
2) ينظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، 459.
3) إحياء علوم الدين للغزالي، 72/3.

المبحث الخامس:
خطاب النبيﷺ للشباب.

المطلب الأول:
اهتمامهﷺ بالشباب.

المطلب الثاني:
تحفيزه ﷺللشباب على العبادة.

المطلب الأول: اهتمامه ﷺ بالشباب.

لقد عني الإسلام بتربية الشباب فصنع منهم رجالاً عظاماً، تمسكوا بقيم الإسلام التي تدعو إلى الفضائل وتزجر عن القبائح؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– جعل الجزاء من جنس العمل، كما قال –سبحانه وتعالى– في حق المتقين: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ [1].

وأكد النبي ﷺ على أهمية مرحلة الشباب، فقال: " **اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك** "[2]

*** التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ في اهتمامه بالشباب:**

عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: كنا شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: "**يا معشر الشباب من استطاع الباءة[3] فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاءة[4]**"[5].

قال الإمام ابن دقيق العيد[1]: "وإخراج الحديث لمخاطبة الشباب بناءً على الغالب؛ لأن أسباب قوة الداعي إلى النكاح موجودة، بخلاف الشباب والمعنى معتبر إذا وجد في الكهول والشيوخ أيضاً"[2].

---

1) سورة الحاقة، الآية: 24.

2) شعب الإيمان للبيهقي، 263/7.

3) الباءة تعني: النكاح والتزوج، والقدرة على الوطء، ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، 419/1.

4) الوجاء: وهو من أن ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ويتنزل في قطعه منزلة الخصي، نفس المرجع، 330/5.

5) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، حديث رقم:4779.

فالمتأمل في هذا الحديث يرى فيه مظهراً من مظاهر عناية النبي ﷺ بالشباب بحثهم على الزواج دفعاً لهم عن الوقوع في الرذائل.

---

1) **ابن دقيق العيد:** هو: تقي الدين أبو الفتح، محمد بن الشيخ العلامة مجد الدين علي بن وهب القشيري المعروف ابن دقيق العيد، ولد 625 هـ، اشتغل بالفقه المالكي، على والده، ثم رحل إلى مصر والشام، وسمع الكثير، وحقق المذهبين المالكي، والشافعي، له: العنوان في أصول الفقه، وشرح مختصر أبي شجاع، توفي 702 هـ، ينظر: طبقات الشافعية، للإسنوي، 2/ 102 وما بعدها.

2) إحكام الأحكام، 390/1.

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في اهتمامه بالشباب:**

ففي هذا الحديث تظهر عناية النبي ﷺ بالشباب ورفع الضرر عنهم بإرشادهم إلى حماية أعراضهم، وذلك إما بالزواج الذي هو أغض للأبصار وأحصن لفروجهم أو بالصيام.

قال ابن الملقن: "الأمر بالنكاح لمن استطاع وتاقت نفسه وهو إجماع... وقد ندب ﷺ أمته إلى النكاح ليكونوا على كمال في دينهم وصيانة لأنفسهم في غض أبصارهم وحفظ فروجهم لما يخشى عليه من جبلة الله على حب أعظم الشهوات، ثم اعلم أن الناس كلهم لا يجدون طولاً في النساء وربما خافوا العنت بعقد النكاح، فعوضهم منه ما يدفعون به سورة شهوتهم، وهو: الصيام فإنه وجاء وهو مقطعت الانتشار وحركة العروق التي تتحرك عن شهوة الجماع"[1].

1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين عمر بن علي الشافعي المعروف بابن الملقن، دار النوادر، دمشق، بدون تحقيق، الطبعة الأولى، 2008م، 88/13.

المطلب الثاني: تحفيزه ﷺ للشباب على العبادة:

لقد رغب الإسلام الشباب في العبادة، وهي ما من أجلها خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [1]، فقد ذكر النبي ﷺ من السبعة الذين يظلهم الله في ظله، الشاب الذي تمسك بالطاعة ونشأ على استقامة يكون يوم القيامة في ظل عرش الله.

قال الإمام العيني "وفيه – الحديث – فضيلة الشباب الذي نشأ في عبادة ربه[2].

*** التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ في تحفيز الشباب على العبادة:**

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– قال: "كان الرجل في حياة النبيﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول اللهﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول اللهﷺ وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول اللهﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال فلقينا ملكاً آخر فقال لي: لم ترع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: "**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**"، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً[3] لقد أخبر النبي ﷺ "أن شرف المؤمن قيام الليل"[4]، أي أن علا المؤمن ورفعة منزلته بقيام الليل، فأرشد النبي ﷺ عبد الله بن عمر إلى قيام الليل بعد تلك الرؤيا التي قصتها حفصة رضي الله عنها أم المؤمنين على النبي ﷺ.

---

1) سورة الذاريات، الآية: 56.

2) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، 277/8.

3) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: فضل قيام الليل، حديث رقم 1054.

4) المستدرك للحاكم، كتاب: الرقائق، حديث رقم: 7921، 352/6.

قال الإمام العيني في شرحه لهذا الحديث: "وفيه أن قيام الليل منج من النار وفيه فضل عبادة الشاب، وفيه مدح لابن عمر، وفيه تنبيه على صلاحه، وفيه كراهة كثرة النوم بالليل"[1].

لقد عالج النبي ﷺ كثرة نوم ابن عمر بأن أرشده إلى قيام الليل؛ لكي ينشأ شاباً في طاعة الله فيفوز بالثواب والأجر العظيم، فإن الشباب كما يقول الحافظ بن رجب: شعبة من الجنون، وهو دافع للنفس إلى استيفاء الغرض من شهوات الدنيا ولذاتها المحذورة، فمن سلم منه فقد سلم"[2].

وبمثل هذه الوصية أوصى ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– في قوله: "**يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل**"[3].

1) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، للعيني، 248/11.

2) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب، 58/4.

3) رواه مسلم، كتاب: الصيام، باب: النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، حديث رقم:2790.

*** توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في تحفيزه للشباب على العبادة:**

إن في هذا المثال بيان لمستوى عناية النبيﷺ بتحفيز الشباب على النشأة في العبادة وحثهم على قيام الليل الذي فيه زاد روحي يهدف إلى عقد الصلة بين العبد وربه، والشاب في أمس الحاجة إلى مثل هذا الزاد ليسلم من غلبة الهوى ويفوز بالدخول تحت ظل عرش الرحمن يوم القيامة إذ أنه قد جاهد نفسه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**[1].

قال المناوي في شرحه لحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله: "خصه – أي الشاب – لكونه مظنة غلبة الشهوة وقوة الباعث على متابعة الهوى وملازمة العبادة مع ذلك أشق وأدل على غلبة التقوى"[2]

1) سورة العنكبوت، الآية: 69.

2) فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي، 117/4.

المطلب الثالث: تعويله ﷺ على الشباب.

لقد حرص الإسلام على الاستفادة من الشباب في كل جانب من الحياة، وبما يوجه طاقاتهم الهائلة نحو الخير والفضيلة؛ إذ الشباب عدة الأمة ومبعث عزتها وأهم سلاح عندها، وهذا ما أرشد إليه الرسول الكريمﷺ قولاً وعملاً، وقد كان أكثر صحابتهﷺ من الشباب[1].

التمثيل على تعويل النبي ﷺ على الشباب

قال رجل لحذيفة [2]ابن اليمان: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأحدثنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله ﷺ: "ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟" فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: "ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة"، فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: "ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟"، فلم يجب منا أحد، فقال: "قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم"، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: "اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي"، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام[3] حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه، فتذكرت قول رسول الله ﷺ "ولا تذعرهم علي"، ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرت

---

1) ينظر الإسلام والشباب، د. محمد الزحيلي، جمعية الدعوة الإسلامية، 78، 79.

2) **حذيفة بن اليمان:** هو: حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله، واليمان لقب واسم أبيه حسين بن جابر شهد أحداً، وكان من كبار الصحابة وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وهو معروف في الصحابة بصاحب رسول الله ﷺ شهد الفتوح في عهد عمر توفي سنة 33 هـ، ينظر: الاستيعاب، للحافظ ابن عبد البر، 1/ 334 وما بعدها.

3) الحمام: يعني أنه لم يصبه من القر وبرد تلك الريح شيء، ببركة إجابته للنبي ﷺ وتصرفه فيما وجهه فيه، ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، 160/6.

بخبر القوم، وفرغت قررت، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائماً حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: "قم يا نومان"[1].

ففي هذا الحديث منقبة لحذيفة بن اليمان وتشريف له، ويدل الحديث على أن من انتدب لله وجاهد في سبيله أعانه الله، وذلك في قول حذيفة فخرجت فكأنما أمشي في حمام[2] لقد اختار النبي ﷺ حذيفة بعد أن طلب النبي ﷺ رجلاً يخرج للقوم ولم يعنيه، فانتدب لأمر الله ورسوله وأخذ وصية النبي ﷺ ألا يحدث في القوم شيئاً ودعا له: "اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته" قال فقمت مستبشراً فما شق علي شيء مما كان" وقال حذيفة: فوالله، ما خلق الله تعالى قراً ولا فزعاً في جوفي إلا خرج فما وجدت منه شيئاً[3] توجيه تربوي في هذا الحديث وهو أن القيادة الناجحة هي التي توجه خيرة الجنود إلى المهمات الصعبة بطريق الترغيب والتشجيع، فإن النبي ﷺ رغب بأن يكون صاحب المهمة رفيقه في الجنة، ثم اختار النبي ﷺ حذيفة؛ إذ هو شجاع ومقدام، فهي مهمة شاقة ولكن دعاء النبيﷺ له كان من الأسباب التي جعلته ينجح في هذه المهمة على الرغم مما صادفه من مآزق، وأهمها عندما قال ابن سفيان: لينظر امرؤ من جليسه وهو تحفظ من أن يكون قد دخل المعسكر من يتجسس لصالح المسلمين، ولكن لذكاء حذيفة تخلص من هذا المأزق، قال حذيفة: "سمعت أبا سفيان يقول: يا معشر قريش ليتعرف كل امريء منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون،

---

1) رواه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب، حديث رقم 99.

2) ينظر الإفصاح عن معاني الصحاح لأبي المظفر عون الدين يحيى الشيباني، 251/2.

3) إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لتقى الدين أحمد بن على المقريزى، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1999/1420. ، بيروت، 386/11.

فأخذت بيدي جليسي عن يميني وقل من أنت؟، فقال معاوية بن أبي سفيان، وقبضت يد من على يساري قلت من أنت؟ قال عمرو بن العاص، فعلت ذلك خشية أن يفطن بي"[1].

*** توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ في التعويل على الشباب:**

يستفاد من منهج النبي ﷺ في إرسال حذيفة ليتجسس على جيش أبي سفيان اختياره للرجل المناسب؛ فقد كان منضبطاً لم يحدث حدثاً إلا بإذن رسول اللهﷺ مع أنه كان قادراً على قتل أبي سفيان.

والانضباط العظيم الذي شهدناه لدى حذيفة –رضي الله عنه– ما أحوج الشباب إلى التأسي به في أبرز نقاطه:

أ– يوم دعاء الشباب لتخفيف غلوائهم وهم يتصورون الواقع نظرياً، وأنهم لو كانوا هناك أيام رسول اللهﷺ لما تركوه يمشي على الأرض...

ب– في تحديد مستوى الجندي الملتزم الذي لا ينبغي له أن يتراجع أو يتلكأ أو يعتذر حين يكلف بشخصه وعينه من دون أن يتهم أحداً بدينه أو يشكك في عقيدته عندما كان الأمر تطوعاً.

وفي التزامه يوم وضع سهم ولم يكن إلا أن يرمي به أبا سفيان فيقتله، رنت في أذنه كلمات قائده الحبيب "لا تحدثني بهم حدثاً"[2].

---

1) السيرة الحلبية، للإمام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تحقيق، الطبعة الثانية، 1427هـ، 436/2.

2) فقه السيرة النبوية، د. منير الغضبان، جامعة أم القرى، الطبعة الثانية، 1992م، 505.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أنوه على أبرز النتائج التي اتضحت لي من خلال هذه الدراسة، وأذكر جملة من التوصيات:

أولا النتائج:

1. أن النبي ﷺ وهو الداعي إلى الله بحق وحقيقة على بصيرة تامة، كان خطابه متنوعاً وذلك لتنوع المخاطبين، وأن سيرته العطرة وسنته المطهرة المنبع المعين للخطاب الديني الجوهري، الذي يخدم الدين ويعمر الدنيا، وينصلح به المعاش والمعاد، فينبغي على الدعاة الاقتداء بمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله.
2. اتضح لي من خلال البحث وكثرة النماذج والأمثلة، أن منهج النبي ﷺ في الدعوة يطالب الدعاة للاقتداء به، لا يخرج عن قول الله تعالى:

﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1]

1. كان النبي ﷺ يراعي المخاطبين في كلامه ويخاطبهم على قدر عقولهم ويكرر الكلام ليفهم، ويؤكد بالقسم أحياناً، ويحرص على عدم الإطالة.
2. كان النبي ﷺ يستعمل وسائل لإيضاح خطابه كضرب المثل والموازنة العقلية مع المخاطب، ويراعي الفروق الفردية للمخاطبين، ويمسك ﷺ عن بعض الأمور خشية أن يترتب على ذكرها مفسدة عظيمة.
3. يستفيد الداعية إلى الله من تنوع مستويات خطاب النبي ﷺ سنة التدرج في الدعوة وترتيب الأولويات وتقدير المصالح المعاملة في الشريعة ومراعاتها.

---

1) سورة النحل: الآية:125.

ثانياً التوصيات:

4. أوصي نفسي وكل الداعين إلى الله كل وما أقامه الله فيه من هذا المجال بزيادة التعرف على شخصية النبيﷺ من خلال حياته التي جعلها الله قدوة للإنسانية كلها، فبين يدي الإنسانية المثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[1]
5. أوصي ولاة الأمر منا بمتابعة الخطاب الديني، وأن يكون وفق التعاليم الدينية الصحيحة بعيداً عن فكر التكفير والغلو والتطرف والذي ذاقت منه بلادنا الويلات، وهذا يأتي بتكثيف الندوات العلمية التي يقودها العلماء الربانيون، لإخراج كوادر من الدعاة يفهمون الدين ويعيشون الواقع، فالمؤمن ينبغي أن يكون بصيراً بزمانه.
6. أوصي الباحثين بتكثيف الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم والسنة المشرفة ووقائع أيام النبي وسيرته التي تخدم معاني الخطاب الديني أسساً، وخصائص، ووسائل، ومستويات.

1) سورة الأحزاب: الآية: 21.

الفهـــــارس العـــــامـة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعـــــــلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويـــــات.

فهرس الآيات القرآنية

(حسب ترتيب سور القرآن)

ت	طرف الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1.	وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	143	13
2.	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ	البقرة	228	84،83
3.	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	البقرة	256	77
4.	قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	ءال عمران	64	66
5.	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا	ءال عمران	118	70
6.	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	النساء	36	88
7.	فإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ	النساء	59	10
8.	وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ	النساء	64	55
9.	مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ	النساء	80	10

10.	لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ	النساء	114	13
11.	وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ	النساء	124	83
12.	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ	المائدة	8	63، 75
13.	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	المائدة	15	10
14.	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ	المائدة	44	13
15.	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ	المائدة	52	71
16.	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا	المائدة	72	78
17.	قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ	التوبة	29	78
18.	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ	التوبة	60	58
19.	قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ	يونس	53	30

20.	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ	هود	114	55
21.	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ	يوسف	108	16، 81
22.	مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ	يوسف	111	12
23.	إن الله يأمر بالعدل	النحل	90	76
24.	ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	النحل	125	1،3،11، 16،65،77،106
25.	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ	الإسراء	31	92
26.	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ	الإسراء	70	83
27.	إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى	طه	48	68
28.	وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ	الأنبياء	107	1، 12
29.	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا	العنكبوت	69	102
30.	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	غافر	60	46
31.	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	فصلت	35	19

32.	فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ	الشورى	15	13
33.	وكَذَلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا	الشورى	52	12
34.	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	100
35.	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ	الممتحنة	8	62، 64، 86
36.	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ	الحاقة	24	97

فهرس الأحاديث والآثار

(ترتيبا هجائيا)

ت	طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الحديث	الصفحة
.1	أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد	عدي بن حاتم	2953	63
.2	أعطى رهطا وسعد جالس	سعد بن أبي وقاص	27	59
.3	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	أبو بكرة	2654	39
.4	ألا من ظلم معاهداً	صفوان بن سليم	3054	76
.5	أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل	أنس بن مالك	128	22
.6	أن النبي ﷺقال : "والله لا يؤمن والله لا يؤمن	أبو شريح الخزاعي	616	30
.7	أن رسول الله ﷺ سئل؟ أي الأعمال أفضل	أبوهريرة	135	44
.8	إن رسول اللهﷺ كان يتخولنا بالموعظة	ابن مسعود	68	27
.9	إن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ	أبو أمامة	22	37
.10	إنك ستأتي قوماً أهل كتاب	عبدالله بن عباس	1425	79
.11	إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ	أبو هريرة	147	19
.12	أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً	أنس بن مالك	94	25
.13	أو أملك لك أن نزع الله من قلبك	عائشة	5652	93
.14	تخلف عنا النبيﷺ في سفرة	عبدالله بن عمرو	60	26

		بن العاص		
.15	ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين	أبو موسى الأشعري	241	89
.16	خط النبي ﷺ خطاً مربعاً	عبدالله بن مسعود	6417	35
.17	خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا	جابر بن عبدالله	1887	53
.18	سألت النبيﷺ عن الجدار	عائشة	6816	49
.19	شرف المؤمن قيام الليل	ابن عمر	7921	100
.20	الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم	علي بن أبي طالب	5158	90
.21	قال كنا عند النبي ﷺ فجاء شاب فقال يا رسول الله أقبل وأنا صائم	عبدالله بن عمرو	6739	42
.22	قدمت أمي وهي مشركة	أسماء بنت أبي بكر	2372	74
.23	كان الرجل في حياة النبيﷺ	ابن عمر	1054	100
.24	كان رسول اللهﷺ يوصي بالمملوكين خيرا	جابر بن عبدالله	187	88
.25	كنا شباباً لا نجد شيئاً	ابن مسعود	4779	97
.26	كنت أصلي مع رسول الله فكانت صلاته قصداً	جابر بن سمرة	41	28
.27	كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال	ابن عباس	2706	94
.28	للمملوك طعامه وكسوته	أبو هريرة	7094	89
.29	اللهم فقهه في الدين	ابن عباس	143	94

.30	لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت	إبراهيم التيمي	99	103
.31	لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم	علي بن أبي طالب	1066	49
.32	ما رأيت أ حداً كان أرحم بالعيال	أنس بن مالك	2316	92
.33	ما لعمل في الأيام العشر أفضل من العمل في هذه	عبدالله بن عباس	926	47
.34	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم	أبو موسى الأشعري	79	33
.35	يا رسول الله إني عالجت امرأة	عبدالله بن مسعود	503	55
.36	يا عائشة لولا قومك حديثو عهدهم بكفر	عائشة	126	49
.37	يا عبد الله لا تكن مثل فلان	عبدالله بن عمرو بن العاص	1101	102

فهـرس الإعـــــــــلام

1. ابن أبي مليكة
2. ابن اسحاق
3. ابن الجوزي
4. ابن الملقن
5. ابن بطال
6. ابن حجر
7. ابن رجب الحنبلي
8. ابن عاشور
9. ابن عباس
10. ابن علان
11. ابن فارس
12. أبو أمامة
13. أبو بكرة
14. أبو قتادة
15. أبو موسى الأشعري
16. أبو هريرة
17. أسماء بنت أبي بكر بن الصديق
18. الآمدي
19. أنس بن مالك

20. البخاري
21. جابر بن سمرة
22. جابر بن عبد الله
23. الحافظ العراقي
24. الحافظ بن كثير
25. حيدة بن معاوية
26. الخطابي
27. الرازي
28. سعد بن أبي وقاص
29. الشاطبي
30. شريح الخزاعي
31. الشيباني
32. الطيبي
33. عبد الفتاح أبو غدة
34. عبد الله بن مسعود
35. عدي بن حاتم
36. علي القاري
37. علي بن أبي طالب
38. عمر بن الخطاب
39. عمرو بن العاص

40. العيني
41. الغزالي
42. القاضي عياض
43. القرطبي
44. القصطلاني
45. الكرماني
46. معاذ بن جبل
47. معاوية بن حيدة بن معاوية
48. المناوي
49. النووي

فهرس المصادر والمراجع

(ترتيبا هجائيا)

- القرآن الكريم: براوية الإمام حفص عن عاصم.

1. الاتجاهات الحديثة في القرن الرابع عشر، د محمود سعيد ممدوح، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009.
2. الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد إبراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط بدون ، 1974 .
3. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1426 هـ - 2005 م.
4. الإحكام في أصول الأحكام، للإمام علي بن محمد الآمدي، تحقيق: عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الأولى، 2003.
5. إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون ط.23
6. الأدب المفرد، للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1998م.
7. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت،1412هـ.
8. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ،تحقيق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان، 1417 هـ - 1996 م.

9. الإسلام والشباب، د. محمد الزحيلي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الثانية، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1428هـ .
10. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت ط1، 1412هـ .
11. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي المتوفى: 1396هـ، دار العلم للملايين، الطبعة : الخامسة عشر – 2002 م.
12. الإفصاح عن معاني الصحاح ، لعون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن ، بدون ط ، 1417هـ.
13. إكمال المعلم بفوائد مسلم ، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البتي ، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ، ط1 ، 1998م.
14. اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، للقاضي عياض تحقيق الدكتور يحي اسماعيل دار الوفاء مصر،1998.
15. إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لتقى الدين أحمد بن على المقريزى، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1999/1420. ، بيروت.
16. إنباء القمر بأبناء العمر، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المجيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1986م.
17. بغية الوعاة، للحافظ السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان– صيدا.

18. التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري ، تحقيق : السيد هاشم البدوي ، دار الفكر.
19. التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر،1984 بدون تاريخ طباعة.
20. تحفة الأحوذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية – بيروت.
21. تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م
22. تفسير الشعراوي ، للإمام محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، بدون تحقيق.
23. تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1999.
24. تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 1419هـ.
25. التفسير الكبير، لأبي أبي عبدالله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيرو،الطبعة الثالثة، 1420هـ.
26. التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ - 2000م.
27. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1418هـ .

28. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين عمر بن علي الشافعي المعروف بابن الملقن، دار النوادر، دمشق، بدون تحقيق، الطبعة الأولى، 2008م.
29. جامع العلوم والحكم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة للنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408هـ.
30. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة، 1964.
31. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد للإمام برهان الدين البيجوري، تحقيق: د.علي جمعة، دار السلام، القاهرة.
32. حاشية السندي على سنت ابن ماجه ، لابي الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السندي، بدون تحقيق، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الثانية.
33. حجية السنة، عبد الغني عبد الخالق،، الدار العالمية للكتاب، الرياض، طبعة معادة عن الأولى، 1986.
34. حقوق المرأة بين الشريعة والقانون الوضعي، عصام أحمد، ضمن كتاب حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون الوضعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم، الرياض، 2001م.
35. الخطاب الديني ودوره في حل المشكلات السكانية، أ.د أحمد عمر هاشم، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع و آفاق المستقبل.
36. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المجيد خان، دائرة المعارف العثمانية، بدون ط، سنة 1972م.
37. الدعوة الإسلامية وأسلوب الخطاب المعاصر، أ. رافع محمود الفاخري ، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل، طرابلس 2008.

38. دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية . ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، 1408 هـ / 1988 م.

39. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للإمام محمد بن علي بن علان البكري ، تحقيق خليل مأمون شيحة ، دار المعرفة ، بيروت ، ط4 ، 2014م.

40. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، الكتب العلمية، بيروت.

41. الدين، لمحمد عبدالله دارز، دار القلم الكويت ط2، 1970. 7

42. الرحيق المختوم في سيرة الأمين المأمون، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهداية، بيروت، الطبعة الأولى.

43. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ، ط1، 1996م.

44. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تحقيق طه أبو طالب شاهين مكتبة أسامة الإسلامية القاهرة، بدون ط.

45. سفراء الرسول، محمد خطاب، مؤسسة الريان، دار الأندلس، ط1، 1996م.67

46. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

47. سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1975م.

48. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

49. السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطاء، دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.
50. سنن النسائي الكبرى، للإمام أحمد بن شعيب أو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م.
51. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1411 – 1991هـ
52. السيرة الحلبية، للإمام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تحقيق، الطبعة الثانية، 1427هـ.
53. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، ت: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1411هـ.
54. السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون ط، 1411هـ.
55. السيرة النبوية، للحافظ إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت 1976م.
56. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد المشهور بابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1993م.
57. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح للإمام شرف الدين الحسيني بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 1997م.

58. شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطال ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 2003 .

59. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، 1410هـ.

60. صحيح البخاري، لأبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ت،: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ.

61. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

62. طبقات الحفاظ، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: زكريا عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ط.

63. طبقات الشافعية، عبد الرحيم الأسنوي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.

64. طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى،1407 هـ.

65. طبقات المفسرين، للحافظ السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396 هـ.

66. طرح التثريب في شرح التقريب ، لأبي الفضل زين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي بيروت، بدون طبعة.

67. العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، د. سعيد عبد الله المهيري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1995م.
68. عوامل النهوض بالخطاب الديني واستشراف وسائل تجديده، د.حمزة أبو فارس، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل.
69. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد علي بن حجر العسقلاني، بدون تحقيق، دار المعرفة بيروت، 1379.
70. فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، للدكتور موسى شاهين ، دار الشروق ، الطبعة الأولى، 2002م.
71. الفقه الإسلامي وأدلته، د وهبة الزحيلي، الطبعة الرابعة، دار الفكر، سورية– دمشق.
72. فقه السيرة النبوية، د. منير الغضبان، جامعة أم القرى، الطبعة الثانية، 1992م.
73. فقه السيرة، د. سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق، الطبعة الخامسة والعشرون، 1426هـ.
74. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ومعه التعليقات كلاهما، للإمام أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي، تحقيق: السيد محمد بدر الدين أبو فراس، دار المعرفة، بيروت، بدون ط.
75. فيض الباري على صحيح البخاري لإمام محمد أنور الكشميري ، تحقيق محمد بدر عالم ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، 2005م.
76. فيض القدير ، شرح الجامع الصغير للإمام زين الدين عبد الرؤوف بن علي الحدادي المناوي ، بدون تحقيق ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط1 ، 1356هـ.

77. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن – الرياض، 1418هـ – 1997م.
78. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، للإمام محمد بن يوسف بن علي الكرماني ، بدون تحقيق ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1981م.
79. لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
80. لطائف المعارف، للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي تحقيق : يسين محمد السواس دار ابن كثير دمشق، الطبعة الخامسة، 1999م.
81. المجموع شرح المهذب ، محي الدين بن شرف النووي ، دار النكر بيروت.51
82. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت–الطبعة الأولى،1413هـ – 1993م.
83. مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية، عبد اللطيف مصطفى أحمد، رسالة علمية من كلية أصول الدين، جامعة غزة.
84. مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري ، بدون تحقيق ، إدارة البحوث، الطبعة الثالثة، 1984.
85. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لإمام علي بن سلطان القاري ، دار النكر بيروت ط(1) ، 2002م.

86. مسألة ما ملكت أيمانكم في الإسلام ، البوطي، موقع نسيم الشام www.nasseemalsham.com، المبادئ العظم، أ.د. علي جمعة، دار المقطم، القاهرة.

87. مسند الإمام أحمد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001م.

88. مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لإسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، دار الوفاء للنشر ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، 1411هـ ، 1991م.

89. مصنف عبد الرازق لابي بكر عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعضمي المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية،1403هـ.

90. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.

91. المفردات في غريب القرآن، للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

92. ملامح النفاق والمنافقين كما بينتها سنة خاتم المرسلين ، الدكتور محمد أنور البيومي ، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع ، الطبعة ، 1427هـ ، 2006م.

93. المنهاج ، شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،لأأبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1392هـ.

94. المنهج الحركي للسيرة النبوية ، منير الغضبان ، مكتب المنار ، الأردن ، الطبعة الثالثة.

95. الموافقات في أصول الفقه لإمام إبراهيم اللخمي المعروف بالشاطبي ، تحقيق عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت.
96. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ، 1399هـ – 1979م.
97. نوادر الاصول في أحاديث الرسول، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1992م.
98. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، لمحمد بن عفيفي الخضري، تحقيق: هيثم هلال، دار المعرفة بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م
99. وسائل الخطاب الديني ((ماهيتها وأهميتها وشروطها))، د. محمد عبد السلام محمد العالم، بحث مقدم في ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل.
100. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت 1994م.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الحديث الشريف	ب
الاهـــداء.....	ج
شكر وعرفان.....	د
المقدمة	5
التمهيد	19-7
المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً	8
الخطاب لغة	8
الخطاب اصطلاحاً	8
المطلب الثاني: أسس الخطاب الديني	10
المطلب الثالث: خصائص الخطاب الديني	12
المطلب الرابع: وسائل الخطاب الديني	15
المطلب الخامس: مستويات الخطاب الديني	16
مستويات الخطاب الديني	18
الفصل الأول: منهج النبيﷺ في مراعاة أحوال المخاطبين	50-20
المبحث الأول: منهج النبي ﷺ في خطابه من خلال مراعاته للمخاطبين في كلامه.....	21
المطلب الأول: في مراعاة عقول المخاطبين وإفهامهم بكلامه.....	22
التمثيـــــل علـــــى مراعاتـــــه-ﷺ-لعقـــــول المخـــــاطبين وأفهامهم.....	22

المطلب الثاني: في مراعاة المخاطبين بتكرير الكلام ليفهم..... 25
التمثيل على مراعاة المخاطبين بتكرير كلامه ليفهم..... 26
المطلب الثالث : الاقتصاد في الكلام والحرص على عدم الإطالة..... 27
التمثيل على الاقتصاد في الكلام والعرض على عدم الإطالة.....،..... 28
المطلب الرابع : تأكيده ﷺ لكلامه بالقسم..... 30
التمثيل على تأكيده صلى الله عليه وسلم لكلامه بالقسم 30
.....
المبحث الثاني: منهج النبيﷺ في خطابه من خلال وسائل الإيضاح..... 32
المطلب الأول : إيضاحه ﷺ للخطاب بضرب المثل..... 33
التمثيل لإيضاح النبي للخطاب بضرب المثل..... 33
المطلب الثاني : إيضاحه ﷺللخطاب باستخدامه الخطوط على الأرض..... 35
التمثيل على إيضاحه للخطاب باستخدام الخطوط على الأرض 35
المطلب الثالث: إيضاحه ﷺللخطاب بالمحادثة والموازنة العقلية..... 37
التمثيل على إيضاحهﷺ للخطاب بالمحادثة والموازنة 37
المطلب الرابع : إيضاحه ﷺ للخطاب بتغيير جلوسه..... 39
التمثيل على إيضاحهﷺ للخطاب بتغيير جلسته 39
المبحث الثالث: منهج النبي ﷺمن خلال مراعاة الفروق الفردية 41
لدى المخاطبين.....
المطلب الأول : اختلاف جواب النبيﷺ لاختلاف أحوال السائلين..... 42
التمثيل على اختلاف جواب النبي ﷺ لاختلاف أحوال السائلين 42
المطلب الثاني : في اختلاف أجوبة النبيﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة الفروق الفردية..... 44

التمثيل على اختلاف أجوبة النبيﷺ عن اختلاف أفضل الأعمال لاختلاف الفروق الفردية..... 44
المطلب الثالث : اختلاف أجوبة النبيﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للأزمان والأحوال 46
التمثيل على اختلاف أجوبة النبيﷺ عن أفضل الأعمال مراعاة للزمان والأحوال 47
المطلب الرابع : إمساك النبيﷺ عن ذكر بعض الأمور خشية ترتب مفسدة عظيمة عليها 48
الفصل الثاني:
مستويات توجيه خطاب النبيﷺ للمخاطبين 51-105
المبحث الأول: مستويات خطاب النبي ﷺ لأصناف من المسلمين 52
المطلب الأول: خطابه ﷺ لصفوة أهل الإيمان..... 53
التمثيل على خطاب النبي ﷺ لصفوة أهل الإيمان 53
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ لخاصة أهل الإيمان 54
المطلب الثاني: خطابه ﷺ للعصاة والمخطئين..... 55
التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ للعصاة والمخطئين 55
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ للعصاة والمخطئين..... 57
المطلب الثالث: مستوى خطاب النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا..... 58
التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا..... 58
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ للمؤلفة قلوبهم ممن أسلموا 59

.....
المبحث الثاني: مستويات خطاب النبي ﷺ لغير المسلمين، وفيه خمسة مطالب: 61
المطلب الأول: مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكفر..... 62
التمثيل على مستوى خطاب النبي لأهل الكفر 63
المطلب الثاني: مستوى خطاب النبي ﷺ للملوك والزعماء..... 65
التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ للملوك والزعماء..... 66
المطلب الثالث: مستوى خطاب النبي ﷺلأهل النفاق..... 70
التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺلأهل النفاق 71
توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل النفاق 72
المطلب الرابع: مستوى خطاب النبي ﷺلأهل الذمة والمعاهدين 74
التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ لأهل الذمة والمعاهدين 75
توجيه خطاب النبي ﷺ لأهل الذمة والمعاهدين 77
المطلب الخامس: مستوى توجيه خطاب النبي ﷺلأهل الكتاب 78
التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكتاب..... 79
توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ لأهل الكتاب 81
المبحث الثالث : خطاب النبي ﷺ للنساء وفيه أربعة مطالب 82
عناية الإسلام بالمرأة 83
المطلب الأول: مستوى خطاب النبي ﷺ للمرأة في البيت 84
التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ للمرأة في البيت 84
توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ للمرأة في البيت 85
المطلب الثاني: مستوى خطاب النبي ﷺ لغير المسلمات..... 85
التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ لغير المسلمات 86

توجيه مستوى خطاب النبيﷺ لغير المسلمات..... 87
المطلب الثالث: مستوى خطاب النبي ﷺ للإماء..... 88
التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ للإماء..... 89
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ للإماء 89
المبحث الرابع: خطاب النبيﷺ للصبيان وفيه مطلبان..... 91
المطلب الأول: عنايتهﷺ بالصبيان واهتمامه بهم..... 92
التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ في العناية بالصبيان..... 92
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في العناية بالصبيان..... 93
المطلب الثاني: تعليمه ﷺ للصبيان..... 94
التمثيل على مستوى خطاب النبي ﷺ في تعليمه للصبيان 94
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في تعليمه الصبيان..... 95
المبحث الخامس: خطاب النبيﷺ للشباب..... 96
المطلب الأول: اهتمامه ﷺ بالشباب..... 97
التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ في اهتمامه بالشباب..... 97
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في اهتمامه بالشباب..... 99
المطلب الثاني: تحفيزه ﷺ للشباب على العبادة 100
التمثيل على مستوى خطاب النبيﷺ في تحفيز الشباب على العبادة..... 100
توجيه مستوى خطاب النبيﷺ في تحفيزه للشباب على العبادة 102
المطلب الثالث: تعويله ﷺ على الشباب..... 103
التمثيل على تعويل النبي ﷺ على الشباب 103
توجيه مستوى خطاب النبي ﷺ في التعويل على الشباب 105
الخاتمة 106
فهرس المصادر والمراجع 109

فهرس الآيات القرآنية 120
فهرس الأحاديث والآثار 124
فهرس الأعلام 127
فهرس المحتويات 130